دار روف للنشر الإلكتروني
جنّة
الأبالسة
رواية
فكرة و قصة : لينا بزّي
معالجة روائية : أيمن العايدي

نوع العمل: رواية

اسم العمل: جنة الأبالسة

اسم المؤلف: أيمن العايدي

الناشر: حروف منثورة للنشر الإليكترونى

الطبعة: الأولى ستمبر ٢٠١٧

تصميم الغلاف: مروان محمد

تدقيق لغوى: أحمد علي

تفضلوا بزيارة موقعنا حروف منثورة للنشر الإليكترونى من خلال الضغط على الرابط التالى:

http://herufmansoura٢٠١١.wix.com/ebook

كما يمكنكم متابعتنا من خلال صفحتنا الرسمية على الفيس بوك من خلال الضغط على الرابط التالى:

http://facebook.com/herufmansoura

كما يمكنكم مراسلاتنا بأعمالكم و مقترحاتكم على الإيميل التالى:

Herufmansoura٢٠١١@gmail.com

دار حروف منثورة هي دار نشر إلكترونية لخدمات النشر الالكتروني ولا تتحمل أي مسئولية اتجاه المحتوى الذي يتحمل مسئوليته الكاتب وحده فقط وله حق استغلاله كيفما يشاء

رواية

جنّة الأبالسة

THE DEVILS' PARADISE

عن المسلسل الإذاعي (جنّة ابليس)

فكرة و قصة : لينا بزّي

معالجة روائية : أيمن العايدي

" جميع الحقوق محفوظة لصالح المؤلفين و لصالح إدارة راديو سهر اللبنانى .. و أى اقتباس يعرض صاحب هذا الاقتباس للمسائلة القانونية "

استهلال

بسم الله و بفضله ، بعد بث المسلسل الإذاعي و الذي تقرر فى رمضان ٢٠١٧ م على راديو سهر اللبنانى ..

فكرة و قصة الإعلامية اللبنانية / لينا بزّي

سيناريو وحوار للمسامع / أيمن العايدي

معالجة درامية / محمد باروخا

إخراج الإعلامى الأردنى / أيمن السروجى (الكرمي)

فبعد أن أرسلت الإعلامية / لينا (القصة) بعنوان المسلسل و محاورها التى تدعو إلى القيم وترسيخ مبادئ الإيمان و عدم الشرك ، تم البدء فى كتابة الاسكريبت قرابة السنة حتى تم الانتهاء منه يوم ٢٠١٧/٤/٢٧م و تم تمثيل الأداء الصوتى من قبل نخبة من الإعلاميين و المواهب و المستمعين الأصدقاء للراديو ... تشكل البناء الأخير للمسلسل و حاز بفضل الله على إعجاب المستمعين بتصريح من إدارة الراديو بذلك

ولكن مواكبة لكل الأذواق و الأطراف قد قررنا نحن / أيمن العايدي بتحويل هذا الاسكريبت إلى عمل ينطق بذاته .. إلى رواية للسادة القراء و بنشرها إلكترونيا

على أن تكون أحداثها نابعة من التأليف المشترك السابق لمؤلفة القصة و لكاتب الاسكريبت ... بناء على ماسبق

عسى أن تحوز الرواية إعجابكم ... وجزيل الشكر

أيمن العايدي

تنويه :

جميع الشخصيات و الأسماء ما إلا مستوحاة من خيال الكاتب وليس لها أى علاقة بالواقع و إذا وجد تشابه فهو من واقع الصدفة البحتة وليس مقصودا به أحد أو شئ بعينه ..

- لينا بزى

- أيمن العايدي

(صاحب الكرامات)

فى تلك الحارة المنعزلة الصغيرة .. والتى تدور بها الحكاية ، حيث وقعت الملحمة ... ملحمة غريبة راح ضحيتها الكثيرون .. بدأت بهذا (الشخص) المدعو (مالك) الذي عاد للتو إليها .

تلك الحارة التى ترعرع بها بعد غياب طال خمس سنوات فى غربته بدولة الهند حتى ظن الجميع أن ليس لعودته إمكانية أو إحتمالية .. فى الحقيقة لم يأخذ هذا الموضوع حيز فى تفكيرهم ... ولو بالجزء الضئيل .

ولكنه عاد مختلفًا نظراته باتت مخيفة تحمل فى طياتها ثقة لا نهائية حتى إذا مر استمع إلى الحديث الدائر بشأنه بين هذا الشاب (قدري) و (صديقه) ... وهم ينظرون له بقلق و ريبه

فعندما لمحه (صديق قدري) طرق على يد (قدري) السارح فى ملكوت آخر : " إيه ده مش ده مالك !؟ اللى رجع من يومين ؟ مش كان مسافر بره !؟ "

تنبه له (قدري) عندما سمع "مالك" فأجاب بتوتر : " آه ... هو " ولكن (صديقه) لمح هذا التوتر : " مالك يابني بتتدارى منه ليه ! مش ده اللى كنت بتديله على قفـــــــــــا ..... "

هنا شد (قدري) صديقه من ياقته بشكل عصبي يكاد (الثاني) يشعر بارتعاده و بضعفه الشديد وهو يبتر جملته : " بس يا عم الله يكرمك .. (مالك) راجع بعفاريته اللى ممكن تكون سامعانا دلوقت ! اليومين دول الحارة مقلوبة بسببه .."

ولكن فضول (الصديق) دفعه للسؤال : " قصدك إيه ؟"

(قدري) ويديه تتعرقان : " يابني (مالك) دلوقت بقى أصغر شاب عنده كرامات واللهم احفظنا الجن والعفاريت تحت طوعه دلوقت والخبر انتشر بسرعة رهيبة ... حاجة توجع البطن"

ولكن يبدو أن (الصديق) يعاند (قدري) أو أنه يتمتع بلحظات ضعفه كأنها جديدة عليه ، فسخر : " مااااالك .... سبحان الله !! "

هنا اعتدل (قدري) و كأن شيئا ما حدث : " أهو سمعنا و جاي علينا .. قابل بقي "

نظر (الصديق) إلى (مالك) المقبل بخطواته الهادئة و الثابتة و التى أحس معها برعشة مرعبة فهذه أول مرة يري (قدري) بتلك الحالة الغريبة ولكن الإجابة أتته مع منظر (مالك) الموتر وهو يسأل : " إزيك يا(قدري) ؟؟ "

أجاب (قدري) دون النظر في عينيه : " حمد لله على سلامتك يا أستاذ مالك " ، ثم صمت لبرهة معدلا جملته : " أأأأأأقصد ... شيخ مالك ؟ "

(مالك) : " لقيتكم بتبصولى كده فقلت يمكن أقدر أساعدكم بحاجة ! "

أجاب (قدري) بسرعة رهيبة و باحترام : " لأ .. خالص منستغناش يا شيخنا "

ظل (مالك) واقفا لثواني يراقبهما وهما ينظران للمنضدة ويبدو أنه متمتع بقلقهم وفى النهاية مد كفه مبتسمًا : " طيب يا (قدري) مش هتسلم عليا بإيدك ولا إيه ؟ "

أقبل (قدري) كمن لدغه عقرب على يده ليصافحها يضحك مجاملة وهو ينظر ليده : " طبعا يامولانا أسلّم و أبوس كمان لو عاوز !؟ "

ابتسم (مالك) وهو يسحب يده : " استغفر الله يا(قدري) متقولش كده " ، وهو ينظر بشماتة نحو (صديق الثاني) الذي راقب (قدري) بتعجب .. وقد تدفق إليه بعض من الخوف

******

ويبدو أن الخوف في بيت (مالك) قد تسرب لـ(شيماء) أخته الجميلة التى كانت مطمعًا للكثير ولكن في الحلال لأخلاقها الكريمة و نقاء قلبها و تدين (الأب) و (الأم) ...

فعندما شاهدت (مالك) أخيها توترت بعض الشئ لكنه خفف حدة التوتر : " إزيك ياشيماء !؟ "

فأجابت وهى تخفي نظراتها : " إ... إزيك يا خويا "

لكن (مالك) علا بصوته ليفزعها : " منضفتيش الشقة ليه !؟ "

انتفضت (شيماء) مجيبة بلا شئ غير : " أصل .. إيييه "

فقاطعها محتدًا : " أصل إيه انطقي !!!؟ "

لم يكن علي (شيماء) سوى المصارحة : " أصل خطيبي جاي انهاردة عشان ننزل نبص على العفش ! "

تنهد (مالك) باستهزاء وأطلق جملته بثقة غير طبيعية : " قصدك (الشيخ خالد) .. ومين قالك بقى إنه جاي ؟ "

برقت (شيماء) بعينيها من الدهشة : " تقصد إيه !؟ "

(مالك) بنفس الثقة وهو لاينظر إليها : " ردي على التليفون يا (شيماء) "

فجأة انتفضت (شيماء) فزعًا من جرس الهاتف فالتفتت ناحية الهاتف ثم إلى (مالك) وهى تتجه إلى الهاتف وقد كادت أن تتعثر

لكنها استندت على إحدى الكراسي ثم التقطت السماعة فى توتر شديد : " ألو !!! "

أتاها صوت (الشيخ خالد) ليؤكد شعوذة (أخيها) و يزيدها اضطرابا : " السلام عليكم .. إزيك ياشيماء !؟ "

(شيماء) وصوتها أتى ضعيفًا ، تحاول أن تتمالك نفسها : " وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .. إزيك أنت يا (خالد) !؟ "، ثم حاولت أن تتقمص دور القوية أمام (أخيها) لكنها ترتجف من الداخل : " مَالَك يا (خالد) صوتك متغير كدة ليه !؟ "

أحست (شيماء) بصوته يتهدج وحزين : " أصل (أمي) جالها مغص فجأة ... معلش يا (شيماء) هنضطر نأجل المشوار ليوم تاني ".

ثم توقف لثانية كمن تذكر شيئا ما : " بالمناسبة حمد لله على سلامة أخوكي كان نفسي أجي أسلم عليه برضه "

(شيماء) متلجلجة : " الله يسلّمك ... كان نفسي تيجي .. بس معلش ألف سلامة على طنط .. هبقى أعدي اطمن عليها بإذن الله "

(خالد) : " إن شاء الله ... فى حفظ الله "

(شيماء) : " مع السلامة "

أغلقت (شيماء) المكالمة وسط ضحكات (أخيها) الذي وتّرها فإذا بها تبادره بسؤال متوقع : " أنت عرفت إزاى إن ...التليفون ...و إن (خالد) مش هيقدر يجي !؟ "

لكنه أمرها بحسم متجاهلا الإجابة التى أَمَلَتْ لها : " (شيماء) نضفى الشقة وبلاش عطلة ... "

أومأت له (شيماء) وهى تبتلع ريقها الذي جف ... مدركة أنه لن يجيبها و

هذا جعلها تهرع بعد الإنتهاء من طلب (أخيها) مستغلّة عدم وجوده إلى حجرة (والديها) وطرقت الباب طرقات مسرعة

فأجابتها (الأم) : " ادخل ... (شيماء) !؟ مالك يا (بنتي) مسهمة كده !؟ "

كانت (شيماء) شاحبة لاتدري (الأم) هل من تعب التنظيف بالأسفل أم لسبب آخر .. لكن الموضوع كان مزيجًا ولكن الكفة تطب ناحية السبب الآخر و التي أطلقته لهم : " أنتم مش حاسين إن (مالك) متغير شوية بعد مارجع !؟ "

أجابها (الوالد) بسذاجته المعهودة : " أيوة طبعا يا (حبيبتي) بقي مالى مركزه ! "

حركت (شيماء) اصبعها نفيًا : " تؤ .. لأ مش قصة ملة مركزه .. فى حاجة تانية مخوفانى ... هو عاوز الشقة اللى تحت ليه ها !؟ ".

أجابت (الأم) : " بيقول عاوز يعمل الشغل بتاعه فيها !؟ "

(شيماء) غير مقتنعة : " وهو الشغل بتاعه بيبقي فيه شموع و بخور و حاجات كده اللهم احفظنا .. تخوف !؟ "

شهقت (الأم) : " أنتى بتقولي إيه يا (شيماء) .. (أخوكي) شغال دجال يعني !؟ "

أومأت (شيماء) أسفًا : " باينه كده .. ده فى يومين قلب الحارة .. من ساعة ماجه متفهميش عمل إيه .. الكل خايف منه ! "

بادرت (الأم) بحل : " أنا هكلمه " ، ثم التفتت ناحية (الأب) : " ولا إيه رأيك يا (أبو مالك) !؟ "

بنفس السذاجة و السلبية أجابها (الأب) : " آه كلّميه يا (أم مالك) ! "

(شيماء) وقد أحست بقدومه : " أهو جه ! "

دخل (مالك) ملقيا التحية : " سلام عليكم إزيكم !؟ "

نظرت (الأم) له وهى تشير إلى الخارج : " وعليكم السلام .. (مالك) عاوزاك !؟ "

(مالك) : " تحت أمرك يا (أمّا) " ، وهو ينظر بشك إلى (شيماء) التى تمنت أن تبتلعها الأرض فى تلك اللحظة

*****

سألت (الأم) : " مالَك يابني من يوم ماجيت من السفر محكتلناش عملت إيه !؟ "

(مالك) : " مالى يعنى يا (أمّا) .. منا كويس أهو .. أحسن من الأول يعني "

دب القلق فى ملامح (الأم) : " أصل (شيماء) بتقول .....

قاطعها (مالك) : " إنى دجال مش كده !؟ "

انتبهت (الأم) : " أيوة يا (ابني) ... الحاجات دي حرام ، أنت سافرت الهند عشان مكانش فيه شغل تقوم ترجع كده !؟ "

علت نبرة صوت (الإبن) : " و إيه اللى يخليكي متأكده أوى كده !؟ "

لم تجيبه (الأم) سوي بنظرة حيرة منتظرة الآتى منه فأكمل : " يا (أمّا) ياحبيبتي اللى شفته فى الغربة مش شوية .. بعدين هنحكي سوا .. إلا صحيح قوليلي .. أخبار وجع بطنك إيه !؟ "

صدمت (الأم) من السؤال وقد بان على وجهها : " إيه .. أنت .. عرفت منـــ.... هو .... هو ففففعلا بقالى يومين و المغص مابيجيش ! "

ثم صمتت للحظة وسألته : " أنت بتعرف الكلام ده منين و إزاى !؟ "

نظر لها (مالك) بثقة : " بصي يا (أمّا) أنا بقيت مبروك وصاحب كرامات .. مستخسرة فيا الهبة دي .. ليه !؟ "

(الأم) مجيبة : " يا (ابني) مش مستخسرة أنا فرحانة ليك حد يطول بس مش عارفة أقولك إيه غير إن السحر له تمنه و اوعاك من السكة دي .. لكن لو الهبة دى من عند الله يبقى خيـــــــــ .... "

قاطعها (مالك) ليحسم الحديث بصوت محتد : " وهى من عند الله يا أمّا .. اطمنى بقي "

(الوالدة) وهي تتنهد ارتياحًا رغم ملامحها التى تبدو غير مقتنعة : " ونعم بالله يا (ابني) .. طمنتني .. بقولك ! بما إن المغص راح من بطنى وهو ده اللى كان مانعنى أنا و أبوك .. هنحجز ونطلع نعمل عمرة .. و أهو تخلي بالك من (أختك) "

ابتسم (مالك) على الفور كأنها فرصته : " طبعا يا (أمّا) تيجوا بالسلامة وعمرة مقبولة بإذن الله "

*****

وقد حان وقت السفر ...

احتضن (الأب) (مالك) : " خلي بالك من (أختك) يا (مالك)

أجاب (مالك) : " طبعا يا (أبا) هتوصيني على (أختى) .. !؟ ترجعولنا بالسلامة "

احتضنته (الأم) هامسة : " هندعيلك يا (مالك) هندعيلك ياحبيبي .. بس يا (ابني) أوعاك ...

قاطعها (مالك) : " ماخلاص يا (أمّا) بقي .. تيجوا بالسلامة "

نظرت (الأم) محرجة له : " الله يسلمك يابني .. "

و دلف (الوالدان) إلى السيارة بحقائبهما لتُدار و تنطلق بهما مطلقة العديد من صوت بوقها لتنبيه المارة .. أو لإخطارهم برحلة العمرة و تنهال أعين الحاسدين عليهما حتى يغادران الحارة

هنا اعتصر (مالك) بيده ذراع (شيماء) التى تأوهت وهو يهمس إليها : " إنتى عارفة لو لتيتي وعجنتى (إنتى) و (خطيبك) ده فى سيرتي تانى هزعلّك .. ماشي ؟ "

(شيماء) وهى تتأوه من شدة المسكة : " آه حاضر يا (أخويا) أنا أسفة "

ثم نظر (مالك) لها عن عدم اقتناع : " و من امتى أبوكي و أمك بيفكروا يعملوا عمرة ؟ "

(شيماء) مؤكدة ماذكرته له (والدته) : " من يوم ما الوجع راح من بطن (أمّك) .... بقت قادرة تسافر فشجعت (أبوك) خصوصا إنك رجعت بالسلامة عشان تخلى بالك مني ! "

(مالك) باستنكار و خبث : " يجوا بالسلامة "

وفجأة قاطع حديثهما صوت الهاتف لتتخلص (شيماء) من مسكة (أخيها) بحجة الرد فأجابت ولكن يبدو أنها استقبلت خبرًا مفاجئًا جعلها تصرخ : " ألووووو .... إيه ..... إزاااى ! "

(مالك) متعجبًا من صرخة (شيماء) : " فى إيه !؟ "

(شيماء) وهى تغلق المكاملة وتصرح والدموع فى عينيها : " ماتوا ..."

(مالك) فى أداء تمثيلي : " مين اللى ماتوا يا بت !؟ "

****

تعالى صوت القرآن الكريم بآخر أية في سورة الفجر ...

" ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادي و ادخلي جنتي "

صدق الله العظيم

وبدأ الناس يقفون ليقدموا واجب العزاء (للشيخ خالد) ...

فتقدمت (شيماء) بحزن شديد : " البقاء لله يا (خالد) ! "

(خالد) وهو يبكي وعينيه حمراء كالدم : " الدوام لله يا (شيماء) "

أما (شيماء) تدرك أنه ليس الوقت المناسب لكن فضولها تحكم : " أنا مش مصدقة إزاى ده حصل .. ؟ "

(خالد) وهو يتقطع فى حديثه : " الله يرحمهم فجأة جه مغص غريب (لأمي) بعد كده جه (لأبويا) ... التقارير بتقول إنهم اتسمموا ! و أنا متأكد إنه مش كده "

(شيماء) متعجبة : " طيب إزاى برضه ده حصل !؟ "

(خالد) : " أنا هتجنن و مش قادر أفهم إيه اللى حصل .. (الاتنين) فى وقت واحد ماتواا.... " ، ثم صمت وأكمل بكاء

ربتت (شيماء) وهى متأثرة و لأول مرة تلمس (خالد) : "معلش يا (خالد) "

ولكن سرعان ما أطفأ (مالك) تلك اللحظة الحميمية البسيطة : " البقاء لله يا (شيخ خالد) .. شد حيلك ! "

سحبت (شيماء) يدها على الفور مُحرجة : " (خالد) أقدملك (أخويا) (ما ...

سكت (خالد) ثم نظر لـ(مالك) مقاطعا : " (مالك) ... حمد لله على السلامة "

ولكن بادله (مالك) النظر بنظرة شريرة : " الله يسلمك .. يلا يا (شيماء) عشان نمشي ! "

وافقه (خالد) الرأى : " فعلا لازم تمشوا دلوقت الوقت ابتدى يتأخر و الحتة ضلـــ...

قاطعه (مالك) متضايقًا : " وهو أنا مش عاجبك يا (شيخ خالد) ولا حاجة ؟ "

(خالد) متلجلجًا : " لأ هو بس ....

(مالك) مقاطعًا : " يلا يا (شيماء) "

(شيماء) وهى تحاول من تخفيف الموقف : " (خالد) أنا آسفة هو راجع من السفر روحه فى مناخيره .. معلش "

(خالد) بحزن : " ولا يهمك يا (شيماء) "

صاح (مالك) : " مش قلنا يلا ... "

*****

خرج (مالك) و تبعته (شيماء) وهى تنظر له متعجبة لكن أتتها فكرة : " قولى يا (مالك) ... هو أنت كنت تعرف (خالد) ؟ "

(مالك) : " اشمعنى !؟ "

(شيماء) : " أنا حسيت بكده مش عارفة ليه ! طب ممكن طلب بما أنك ....

(مالك) : " أعرف مين اللى سمم (أبوه) و (أمه) ، صح !؟ "

(شيماء) وهى تومئ : " أيوة "

(مالك) : " مع الشخص ده بالذات لأ "

(شيماء) محبطة : " ليه يا مالك ده غلبان و أنا بحبه ده فى يوم من الأيام هيبقى جوزى ..."

(مالك) محتدًا : " تقريبا مش هيحصل يا (شيماء) "

(شيماء) وقد خرجت عن شعورها : " أنت إزاى تقولي كده ... و من غير سبب تقرر إنك تدخل فى حياتي ... لأ فوق يا (مالك) أنا (أبويا) و (أمى) لسه عايشين الحمد لله "

(مالك) : " أنتي حرة متجيش تندمي فى الآخر ! "

(شيماء) متعجبة : " أندم "

(مالك) متجاهلها : " اتفضلي وصلنا ... "

وفجأة تأتيهم أصوات خطوات مسرعة وصوت ينادي من بعيد بنهجان غير عادي : " (شيخ مالك) (شيخ مالك) ... الحمد لله إنى لقيتك "

(مالك) وهو يشير لـ(شيماء) : " اطلعى انتى يا (شيماء) "، ثم نظر (للزائر) : " خير !؟ "

(الزائر) : " أنا خدام (الست عدلات) ...الحقنا والنبي (الست) جاتلها الحالة تاني مع جوزها (الأستاذ علي) ، جه يقرالها قرآن قامت عضته ! "

(مالك) : " ممم طب هاتوهالي دلوقت ! "

(الخادم) : " أوامرك ..."

*****

عندما أتوا بـ(الست عدلات) بدأت تصرخ وتسب وتلعن فى الجميع و تتلوى بقوة رهيبة و تخور و تفور ...

نظر لها (مالك) ببرود : " لو مطلعتش دلوقت هأحرقك جواها "

صرخت (عدلات) بصوت غير صوتها ، و جهوري : " مششششش هاااااااخرج ووريييييييني هتحرقنننى إزاااااى عشان تموت هى كمااااااان هاااااااااااااا "

تدخل (زوج عدلات) خائفا : " لا ياشيخنا ... والنبي دى مراتي "

بدون أن ينظر له (مالك) أسكته : " ششش اسكت انت "

امسك (الخادم) بيد (الزوج) ليسحبه للخارج : " تعالى بره يا (أستاذ على) .. (الشيخ مالك) هيخلص الموضوع دلوقت وهتبقى تمام "

حتى تحرك الإثنان و أغلقا الباب من خلفهما لم يتبق سوي (مالك) و (عدلات) و (جنها) الذى تلبسها ..

فنظر (الأول) لها بثقة غير طبيعية : " بصي يا (ست عدلات) الشويتين دول تعمليهم على حد تاني ، يا ترى بقى خدتى حقك !؟ "

نظرت له (عدلات) وهى متفاجأة وفى حالة من الذهول : " إيه ..."

(مالك) : " بقولك أخدتي حقك ؟؟ "

لم تجد (عدلات) إجابة أخري سوى الإستسلام : " آه .. تالت و متلت يا (أستاذ مالك) ... "

زاااام فيها (مالك) بقوة لتخويفها: " هووووووم "

شهقت (عدلات) مدركة خطأها: " أسفه أقصد يا (شيخ مالك) ...

(شيخ مالك) ... بس أنت عرفت إزاي !؟ "

(مالك) : " ده مش شغلك "

(عدلات) برعب و استسلام : " ماشي .. ماشي "

سألها (مالك) : " يعني هه .. تحبي جلسة تالتة ولّا خلاص !؟ "

(عدلات) بهمس : " لأ خلاص ... الجن كده طلع ... و الراجل طلع بيحبنى و مبيخونيش هو بصراحة أنا عضيته بس من غلّى فيه ... "

هنا ضحك (مالك) و (عدلات) فى آن واحد : " هههههههه "

ثم كح كحة خفيفة وبصوت عال يميل للجدية : " يا (ريس علي) تعالى اتفضل " ، ثم همس لـ(عدلات) : " الكلام ده مايطلعش بره و وإلاااا..... هخليهم يركبوكي بجد ... "

(عدلات) بخوف ومازالت عينيها تبرقان : " لأ يا شيخنا إحنا تحت أمرك.. اللهم احفظنا "

فتح (علي) الباب واستئذن للدخول بكحة خفيفة

فأمره (مالك) : " بوس (مراتك) يا (ريس علي) "

تقدم (علي) و (الخادم) ينظر للأول بحنان رهيب وهو يميل على رأس زوجته و يقبلها

*****

بعد ماحدث بيوم واحد لم تتمالك (عدلات) نفسها فباحت واستراحت بما حدث إلى (صديقتها) التى تأتمنها على سرها.

فسألتها (الثانية) بتعجب: " بتقولى إيه ياخرفانة أنتى !؟ "

(عدلات): " والله زي مابقولك كده بقولك (الراجل) هرش إني بأمثل و كلمني بثقة زايدة أوي ... "

(صديقتها) وعينيها تغرقان بنظرات التعجب : " يعني بجد عرف عرف .. طب إزاى !؟؟؟ "

(عدلات) : " مش بقولك صاحب كرامات ... كنت بأحسبه زي اللى قبله طلع واعر أوي و صعب بس وحياتك الكلام ده مايطلعش بره .... "

(صديقتها) وهى تضع كفها على صدرها: " عيب عليكي يا (عدلات)! إحنا أخوات يابت! "

*****

وفى نفس الوقت اتصلت (شيماء) هاتفيًا بـ(خالد) للإطمئنان: " إزيك يا (خالد) دلوقت؟ "

(خالد) محبطًا: " تعبان والله يا شيماء "

(شيماء) بتخوف وقلق: " سلامتك خير !؟ "

(خالد): " المغص اللى جه لأبويا وأمي هيفرتك بطنى أنا كمان يا (شيماء) بيجيلي كده لوحده. لما بدخل أصلى أو أقرا قرآن بيروح "

(شيماء) بخوف رهيب وهي تتسارع في كلامها: " لاحول ولا قوة إلا بالله ... طب أكلملك (مالك) يشوفلك حل !؟ "

(خالد) متضايقًا: " قلتلك (مالك) لأ ... يا (شيماء) أنتى مبتفهميش ...؟ "

(شيماء): " ليه يا (خالد) فيه إيه ما بينكم أنا حاسة إنكم عارفين بعض ...."

(خالد) وقد هدأ: " إحنا منعرفش بعض يا (شيماء)، (مالك) خايف منى .... "

(شيماء) وقد هدأت لهدوء (خالد): " خايف منك !؟ "

(خالد): " أقولك حاجة يا (شيماء) ... (أخوكي) هو اللى قتل (أبويا) و (أمي)!

وهو السبب فى اللى أنا فيه دلوقت!

صُعقت (شيماء) وقد ظنت أن حزنه فسد تفكيره: " إيه اللى أنت بتقولوا ده !؟ "

(خالد): " زي ماقلتلك وخلاص ... (أخوكي) هو اللى قتل (أبويا) و (أمي)! وهو السبب فى اللى أنا فيه دلوقت! "

(شيماء) بغضب: " أنت على أي أساس بتتهمه بالبجاحة دي "

(خالد) باستسلام: " الله يسامحك يا (شيماء) "

(شيماء) بعصبية: " أقفل يا (خالد) ربنا يهديك الظاهر إن الشيطان لعب بدماغك شويتين. مش عشان (أخويا) شيخ بتغير منه ... حتى دي فيها غيرة "

(خالد) ساخرًا: " أغير منه؟؟ شكرا يا (شيماء) بكرة تعرفي مين عنده حق ... بس أرجوكي متكلمهوش فى الموضوع ده وأنتى هتعرفى بنفسك

(شيماء) بحزن: " سلام يا (خالد) ... ربنا يهديك "

ثم أغلقت الهاتف وبدا عليها الحزن والهم حتى تحدثت مع نفسها: " أعمل إيه يا ربي فى اللى أنا بسمعه ده! "

فجأة دخل (مالك) وبخبث سألها: " تسمعى إيه؟ ... خير يا (شيماء) لونك مخطوف كده ليه !؟ "

(شيماء) بتلقائية وبهم: " (خالد) تعبان أوى يا (مالك) "

(مالك): ماله يعنى !؟ "

(شيماء): " المغص شد عليه أوي ومش مخليه فى وعيه "

(مالك): " ما قلتلك خليه يجيلى وأنا أخلصه من الهم ده "

(شيماء): " مش عارفة أقنعه يا (مالك) بيقولى إن ده دجل وكفر ..."

(مالك) مكملًا: " وإن أنا نصاااب ومأعرفش ربنا أصلا ... مش قلتلك مش هتتجوزيه أنا عارف مخه على قده "

(شيماء): " أنا بحبه يا (مالك) وخايفة عليه "، ثم علا صوتها مكملة: " ومتقولش إنى مش هتجوزه أنت متعرفش! "

(مالك) ساخرًا: " مااعرفش؟ "

(شيماء) مؤكدة: " لا يعلم الغيب إلا الله "

(مالك) وهو يحرجها: " أومال مصدقة إنى أعرف أعالجه ومش مصدقة إني عارف إنه مش ليكي! "

(شيماء) وهي تجهش بالبكاء: " أرجوك مش ناقصة يا (مالك) ممكن تسيبنى دلوقت "

(مالك) ببرود: " براحتك هروح أشوف بيت (عم صابر) بيقولوا تحتية كنز يمكن يبقى لينا نصيب خير فيه."

، ثم تركها وأغلق الباب بقوة لتنتفض: " استغفر الله العظيم ... يارب أنا مش عارفه أعمل إيه ... مالك واخد هبة منك ولا نصاب زي ما خالد بيقول ... دلنى يارب على الصح "

*****

مر الوقت بطيئا على (شيماء) لكن تخلله اتصال من (خالد) فأجابت: " ألو "

(خالد): " إزيك يا شيماء !؟ "

(شيماء): " عامل إيه ياخالد وحشتنى "

(خالد): " لسه تعبان يا شيماء لسة راجع من المستشفى، الدكاترة غلبوا فيا حاسس إنى بموت "

(شيماء) بلهفة: " بعد الشر عليك يا حبيبي ... تحب أجيب (مالك) ونجيلك "

(خالد) متعصبًا: " قلتلك متجبيش سيرة النصاب ده فى جملة مفيدة أنا لما أفوقله هعرف اتصرف مع القاتل ده "

(شيماء): " لسه برضه ياخالد ...! "

يصيح (خالد): " أرجوكي سيبيني يا (شيماء) أنا طهقان وفيا اللى مكفيني ومش هسكت. سلام "

ثم أغلق الهاتف في وجهها من رد فعلها السلبي ..

*****

وفى منزل (العم صابر) المكنوز، صرح (مالك): " الكنز مدفون تحت الصالة بس لازم نرصد مكانه من الجن اللى بيحرسه "

(عم صابر) بتشوق: " أوامرك يا سيدنا الشيخ "

(مالك): " ٥٠٠٠ جنيه عشان المخاطرة وممكن الجن ما يساعدناش"

عد (صابر) النقود وناولها لـ(مالك): " مش هنخسر حاجة قدام قيمته يا (شيخ مالك) اتفضل واجبك "

(مالك) وهو يتناول النقود وينهض: " هفوت عليكم بكرة ...زى دلوقت ويكون معايا اللازم "

ثم نهض (صابر) مع نهوض (مالك) إحتراما وتبجيلًا: " تحب نوصّلك ياسيدنا "

(مالك) نافياً: " لأ أنا عاوز أتجلى لوحدي لبعض الحاجات "

صاح (صابر) بجهل شديد: " بركاتك ياشيخنا "

*****

وبعد مغادرة (مالك) بقليل أتى (للعم صابر) زائر يطرق على بابه بطرقات سريعة وموترة جعلت (الرجل) ينتفض ويسرع ناحية الباب لإجابته: " ميين ميين أيوة ياللى بتخبط ...ياساتر يارب "

ثم عالج الباب بترباسه ليفتح: " أنت مين !؟ "

(الزائر): " أنا (الشيخ خالد) أنت مش فاكرنى يا (عم صابر) وأنا جيت عشان أطهّر بيتك من النجاسة اللى كانت موجودة دلوقت ... "

أجاب (صابر) مهزوزا: " تقصد إيه !؟ "

(خالد): " بيتك ياعم صابر اتحط فيه عمل أسود عشان تتوهموا بأن فيه كنز فى البيت "

(عم صابر): " مين يعمل فينا كده ...!؟ وإيه مصلحته !؟ "

(خالد): " المستفيد من القصة كلها وبيقبض على قفاكم "

(عم صابر) متعجبًا: " أنت تقصد إيييييه ... "

(خالد) بخبث: " هو، وعوضكم على الله فى اللي دفعتوه ليه ... هتدخلّنى ولا تفضل تدفع كتير !؟ "

*****

بعد أن غادر (مالك) كان يتجول في شوارع المنطقة محدثًا نفسه بفخر شديد: " ياسلام ياواد يا (مالك) حد كان يصدق، من صعلوك بيضّرب على قفاه ومش لاقي ياكل لواحد صاحب كرامات ... وبيقبض بالألوفات ... صحيح بلدنا فيها جهلة كتير ... شوية سحر

أسود، وجن يخدمنى يعمل كل العجب ده ويخلونى أسيطر على حارة برجالتها ونساوينها .... ولسه لما أخرج منها .... هههههههههه والله وحشتيني ياهند .... هأرجعلك تانى ... بس بثروة لا تقدر "

ثم جال بذهنه في أحداث من الماضي ...

من خمس سنوات :

صاح (قدري) في وجه (مالك): " إيه ياد يا (مالك) أنت مسافرتش زي مابتقول يعنى ... "

(مالك) فى قلق: " مستني الفيزا ... يا (قدري) "

(قدري): " فيييزا هههههه جتك ستين فيزا وهي بتيجي كده بسهولة!، هتروح تعمل إيه هناك بقي؟ "

(مالك): " أدور على شغل "

(قدري) ساخرًا: " أنت عيل فاشل هنا، هتفلح هناك ؟؟ وفى الهند هههههه "

(مالك) باستسلام: " الله يسامحك "

(قدري): " عامة ربنا يكرم وتأخدها "

(مالك): " يااااارب .. ربنا يخليك "

(قدري) مستطردًا: " وأهو بالمرة تغور من هنا عشان أنت موسخ الحارة "

وفجأة صفعه صفعة شديدة جعلت (مالك) يتأوه من ألمها وهو ينظر باستسلام له ..

فصاح فيه (قدري) : " أنت هتبصلى، غور يلا من وشي ... لأناولك التاني "

<u>الآن :</u>

كَشّر (مالك) بغضب كأنه لم يتوقع تلك الجولة التى ذكّرته بما مضي ثم أكمل لنفسه كأنه يستدرك ما أنجزه: " كلام قدري .. سببلى كمية احباط لغاية ما لقيته ... "

" (شيخ ساحر) من أصل هندي كان عايش هنا قالى ... إنه هيسهلي أمور السفر ... و كمان هيجبلي اللى هتحبني هناك ! "

"واحد ملوش اسم و مقاليش على اسمه .. كل اللى طلبه مني إن لما أسافر أروح جبل إسمه الجبل المفقّع وهو اللى هيلاقيني .... جبل بيسكنه سحرة كتير فى كهوفه .. "

" فى البداية أنا خفت "

" بس نفذّت .... و فعلا سافرت .. "

" وطلعت الجبل ، وهو لاقانى بعد ما تعبت و كنت هأفقد الأمل هناك علمني السحر الأسود ... وكلف جن لخدمتى ... جن اسمه (مُرجان) و بعد كده اختفى من غير سبب "

" و لقيتها زي ماوعدني .. حبتني بجد

صرفت عليا فلوسها من غير سبب ...

وأول ما فكّرت أمارس السحر .... مارسته عليها .... قتلتها

عشان محبتهاش بس حبيت فلوسها

بقى معايا مبلغ أقدر أعيش بيه هناك وانسى الدنيا كووووولها ....

بس كان لازم أرجع لبلدي ... لحارتى "

" الناس هنا مستعدة تبيع اللي وراها واللى قدامها عشان السهل ...

والسحر هو الطريق السهل

ونسيوا إن فى رب هو المدبّر .... "

" أنا مش خسران أنا بساعدهم ... وأخلصهم من همومهم وده بـــــطَلَبْ منهم

بس لازم أبعد عني كل اللى ناوي يقف فى طريقي ... و أولهم.... الشيخ خالد

تديّنه مش مخليني عارف أقربله .... بس نقطة ضعفه فى إيدي ...

ثم صمت وضحك بشدة : شيماء "

و أكمل ضحكته بإيقاع شرير ...

*****

سأل (عم صابر) : " تقصد إيه إن فى عمل أسود هنا فى البيت "

(خالد) : " عمل عشان يظهر لكم علامات بوجود كنز ... بس مفيش حاجة "

(عم صابر) منفعلا: " أنت كداب! اخرج بره "

(خالد) : " صدقني هتندم مفيش كنز هنا و هيفضل يماطل معاكم و مش هيطلّع الكنز ... "

(عم صابر) فى هدوء كأنه اقتنع بعض الشئ ثم هدده : " إيييي ... ولو .. كلامك غلط !؟ هنقول (للشيخ مالك) .. أنت فاهم !؟ "

(خالد) بثقة: " ولو كلامى صح ... اتفضل نمرتي هجيلك عشان نطلع العمل ده و نطهر البيت من نجاسته

ومن غير مقابل ..."

*****

ومر يومان :

(شيماء) عبر الهاتف: " ألو ... ازيك يا (خالد)؟ "

(خالد): " ازيك ياشيماء؟ "

(شيماء) : " (مالك) ... بعد ماصدقت إنه صاحب كرامات .... لاحظت .... إنه مابيركعهاش .. هو في شيخ فيه بركة من ربنا ومابيصليش يا (خالد) !؟ "

(خالد) : " طبعا لأ يا (شيماء) ... أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً ..."

(شيماء) و (خالد) فى آن واحد : " صدق الله العظيم "

ثم تتنهد (شيماء) من الهم ..فصرح (خالد) مُطَمْئنًا لها : " متقلقيش يا (شيماء) "

(شيماء) : " لأ قلقانة يا (خالد) ... كل ما أجيب سيرتك بيركبه ميت عفريت ... أنا اللي مش فاهماه هو ماله كده معاك بيكرهك ليه ! سألتكم انتوا تعرفوا بعض بتتوهوا الموضوع "

(خالد) مُفسرًا : " بصي يا (شيماء) ... ربنا كبير .. ربنا أكبر من إن واحد إنسي يتحكم فى مصير الناس .. (أخوكي) عارف و متأكد إني هفضل أطارده .... عشان هو اللى قتل (أبويا) و (أمى) .. سحره هو اللى جاب المغص ليهم .. "

(شيماء) : " إزاى تقول كده يا (خالد) ... (مالك) عمره ما يعمل كده "

(خالد) بثقة : " (مالك) يعمل أكتر من كده يا (شيماء) بُكره تعرفي إن عندي حق ... "

(شيماء) وهي تفكر : " نفسي أعرف إيه اللى حصله في الهند ...."

(خالد) : " مش مهم إيه اللى حصله المهم هو مسخر مين عشان الخدمات دى ... الخدمات دى مش بيعملها لوجه الله يا (شيماء) .. أخوكي واكل فلوس أهل الحارة و اللي بره الحارة ، (أخوكي) ابتدت ناس كبيرة تروحله ... و المصيبة أنهم متعلمين مش جهلة زي أهل حارتنا !!! "

(شيماء) وقد توترت لسماع صوت خطوات تصعد درجات السلالم :

" خالد .... هقفل عشان (مالك) طالع ....سلام "

أغلقت (شيماء) ثم صاحت : " أنت جيت يا (مالك) ؟ "

(مالك) : " أيوة يا (شيماء) ... "

(شيماء) : " أعملك لقمة ياخويا !؟ "

(مالك) بتعب و انهاك : " ياريت "

تقدمت (شيماء) للمطبخ و بدأت في إعداد العشاء و فجأة صرخت من الفزع ....

قفز (مالك) من مكانه و أخذ ينادي عليها بقلق وهو يسرع إليها :

" (شيماء) إيه اللي حصل ! "

فوجدها مغشيًّا عليها فصفعها عدة صفعات خفيفة على وجهها لإفاقتها و يلح لإفاقتها : " شيمااااء .. شيمااااء "

تأوهت (شيماء) وهى تستفيق : " .... آه ..... آه .... أنت مين !؟ "

(مالك) : " أنا أخوكي يابت .... إيه اللى حصلك "

(شيماء) وهى تبكي : " شفت عفريت يا أخويا "

(مالك) : " عفريت !! "

(شيماء) : " شفت (واحد) واقفلى فى المطبخ كان شكله حلو أوى و بيناولني الطبق وبيشاورلى إنى أسكت "

(مالك) : " واحد شكله حلو !! وده يبقى عفريت إزاى ؟؟؟؟ "

(شيماء) وهى تبكي : " ماهو ظهر فجأة معرفش منين .... متسبنيش لوحدى تانى يا (مالك) !!! والنبي الشغل اللى بتعمله تحت ده صوته بقى بيخوفننننى ... "

(مالك) : " متقلقيش كلها كام يوم و (أبوكي) و (أمك) يرجعوا "

(شيماء) : " لأ مانا نسيت أقولك أنهم مدّوا الرحلة لشهر بدل عشرين يوم !؟ "

(مالك) ناهيا الحوار : " ما خلاااص بقي يا (شيماء) أنا ببقى تحت ابقي نادي عليا أطلعلك ، متخافيش أنتي تلاقيكي تعبانة شويتين ! "

(شيماء) وهى في حيرة وتنهض : " ممكن ... "

(مالك) : "خلاص خشي نامي يلا ... مش عاوز آكل "

(شيماء) مستجيبه له : " طيب ، تصبح على خير ! "

(مالك) : " وأنتى من أهله "

ثم دخلت حجرتها في آخر الطرقة و أغلقت الباب خلفها

هنا همس (مالك) بغضب كأنه يحدث الهواء : " أنت إزاى تغلط وتخليها تشوفك كده !؟ "

يأتيه صوت قوى و ساحر لايسمعه سواه : " (مُرجان) لا يخطئ يا (مالك) "

(مالك) : " يعنى مقصودة منك !؟ "

(مُرجان) (صاحب الصوت) : " أي نعم "

(مالك) : " أنا مأمرتكش "

(مُرجان) : " تذكر يا (مالك) أنك تتحدث إلى الجن (مُرجان) أحد ملوك الجان وهنا تتوقف عن كلمة أمر .. إنها صفقة ما بيننا .. بمعنى أنى أهتم بما تهتم و أنت تهتم لما أهتم ... "

(مالك) يهمس بضيق : " يعنى إيه مش فاهمك !؟ "

(مُرجان) مفسرًا : " بمعنى أنّي ..... قد وقعت فى حب (أختك) ! "

*****

في نفس الوقت :

رفع (خالد) كفيه في الهواء ليناجي ربه : " يارب العالمين انصرنى عليه و اكشفهولي على حقيقته اللي زيه ماينفعش يدمر إيمان الناس وينشر الشرك بيك ده بينهم ...

أنا عارف إني غلطت كتير بس باستغفرك

دلني ياربي أعمل إيه !!!؟؟؟

و (شيماء) الغلبانة أنا بحبها من قلبي ياترى إيه حالها وهي في بيت الكافر ده !!!

أبلغ البوليس ... محدّش هيصدقنى !!!

يارب احميني من شره وشر الشياطين و الجان ...

هأصبر لحد أمتى !!؟

مفيش بإيدي غير إنى أناجيك في صلاتى ... وأقرأ من كتابك الكريم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

"واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين"

هنا رن هاتف (الشيخ خالد) ...

*****

(مالك) وهو في صدمة محافظًا على حدة صوته لكى لا تعلو و حتى لا يوقظ (شيماء) : " أنت بتقول إيه !!!؟ "

(مُرجان) : " كما سمعت !! ألم تريد أن تتخلص من حبيبها (خالد) ؟ سأساعدك "

(مالك) : "ده مش معناه إنك تهتم بأختى دى ... دى بشر .... "

(مُرجان) ساخرًا: " هههههههههههه ألم تعرف بعد !؟ "

(مالك) في حيرة: " أعرف إيه أنا مش فاهم !؟ "

(مُرجان) : " (زوجتك) التى قتلتها بعد أن وهبتك نفسها وكل شئ ... "

(مالك) : " مالها ....؟؟ "

(مُرجان) : " إنها (أختي) "

(مالك) لم ينطق من الذهول : " ..... "

(مُرجان) مُكملًا : " وهي من أرادت لك تلك الخدمات و القدرات و هي من كلفت (الساحر الهندي) بأن يعلمك السحر ثم تشكلت لك بهيئة بشرية كما تشكلت بهذا الشكل الوسيم (لأختك) .. ولكنك خنت الأمانة ....! "

(مالك) مصدومًا : " إيه .. إيه اللي بتقوله ده !؟ "

(مُرجان) : " كلام (مُرجان) لا يُكرر ... (أختي) لا تزال حية .. وكانت قد وضعتك فى اختبار ولكنك فشلت فيه فشلا ذريعًا ...

ولكن الحب يصنع المعجزات لم ترد الانتقام منك تركتك لحالك دون المساس بك !!!! هل أحسست بالحب يا (مالك) قبل ذلك ؟.. بالتأكيد لا ... "

(مالك) والحيرة تحكمت به : " أنا .. أنا .... "

(مُرجان) : " والآن ليس لك عليّ أمرًا ... سأساعدك فقط فى القضاء على كل ما يتعارض مع مصلحة الساحر ...

وفى النهاية سأتزوج من أختك شيماء ! "

(مالك) : " يعنى إيه ... مش هتكمل معايا أعمال السحر ! هتوقعنى !؟ "

(مُرجان) مشترطًا : " إذا لم أتزوجها سأطير بلا ميعاد بعيدًا عنك وحظّا سعيدا مع عملائك ... بالتأكيد سيقتلوك عندما يكتشفون أمرك أنك أجوف بلا أساس ! خائن للعشرة ! "

(مالك) مستسلمًا : " خلاص يا (مُرجان) أرجوك ... (شيماء) حلال عليك ... بس متسبنيش ! "

رد (مُرجان) وهو يضحك بِشَرّ: " هكذا أنتم أيها البشر ... ولكن هذا هو التفكير العاقل يا صديقي مالك! ليبقَ الأمر على ما هو عليه... يا (شيخ مالك) ... يا صاحب الكرامات .... ! "

*****

(صوت رجولي) : " ألو .. (شيخ خالد) "

(خالد) : " أيوة مين حضرتك ! "

(الصوت) : " أنا (صابر) صاحب البيت المكنوز ! "

(خالد) : " أيوة يا (عم صابر) ! "

(عم صابر) مستنجدًا : " الحقنا يا (شيخ خالد) بالله عليك ... اظاهر طلع عندك حق ...اليومين اللى فاتوا دول البيت جننا يا (شيخ خالد) ... وبقينا خايفين .. الولية (مراتي) طفشت و قالت مش راجعه ... بيتي اتخرب و سمعته بقت فى الأرض بعد ما شاع إنه فيه كنز و مبروك ! "

(خالد) بخبث : " و (شيخ مالك) يا (عم صابر) !؟ "

(شيخ مالك) : " لسه قافل معاه قبل ما اتصل بيك زعقلنا عشان استعجلته وحلف ما يطلع الكنز ده ! إظاهر في حاجة مضايقاه !! "

(خالد) : " لأ مفيش حاجة غير أنه نصاب كبير .... صدقت بقي يا (عم صابر) لما قلتلك إنه بيماطل !؟ "

(عم صابر) باكيا بندم : " صدقت يا (شيخ خالد) ! والنبي تلحقنا البيت بقى بيخوّف ! "

(خالد) وهو يشعر بالإنتصار ويبتسم بخبث : " تحت أمرك ياعم صابر ! "

****

(صراع الكرامات)

في الصباح :

استيقظت (شيماء) فوجدت(مالك) متيقّظًا ويبدو عليه الهم : " صباح الخير ياخويا "

رفع (مالك) رأسه لها و أجاب : " صباح الخير " ، ثم سألها بحزن : " عاملة إيه دلوقت يا (شيماء) ؟ "

(شيماء) : " بقيت كويسة الحمد لله ! مالك يا (مالك) مش عوايدك تصحى بدري ، في حاجة حصلت !؟ "

(مالك) : " أنا ؟؟ لأ.... تعبان شوية بس !؟ "

(شيماء) بقلق : " ألف سلامة عليك ياخويا بتشتكى من إيه عشان أجبلك دوا ولا أقوم أعملك لقمة !؟ "

(مالك) : " لا لا مفيش داعى هأبقى كويس ... عاوز أعترفلك بحاجة يا (شيماء) أقعدي ! "

جلست (شيماء) أمامه تترقب ملامحه الحزينة : " خير يا (مالك) يا خويا !؟ "

(مالك) مصرّحًا : " الراجل اللى أنتي شفتيه وافتكرتيه عفريت ! "

(شيماء) : " ماله ! متفكرنيش والنبي؟ "

(مالك) مُطمئنًا لها : " لأ ما تخافيش ، دى رؤيا لنصيبك اللى جاي يا (شيماء) "

(شيماء) متفاجئة : " مين ! طب و (خالد) !؟ "

(مالك) بغضب : " قلتلك (خالد) مش هتتجوزيه لو انطبقت السما على الأرض "

(شيماء) بحزن : " تاني يا مالك ..... ! "

(مالك) محاولًا تفسير الوضع : " بصي يا (شيماء) أنا امبارح منمتش و دعبست كده واكتشفت إنك لما بتبقي مجهدة يعنى النوم كابس عليكي ، و لما بتشوفى حد بيساعدك وبيظهر بالشكل ده .. بتبقي دى رؤيا لعريسك ونصيبك ! "

(شيماء) مستنكرة : " أنا مش مصدقة يامالك ! "

(مالك) متعصّبًا : " لأ صدقي ... وبكرة تعرفي إن عندى حق "

(شيماء) وهى تتهيأ للبكاء : " أنا احترت ما بينك أنت و (خالد) كل واحد يقولى بكرة تصدقيني ، أنا زهقت "

(مالك) آمرا : بصي بقي (خالد) ... مش هتكلميه تانى يا شيماء ... هسيبك بس تتأكدى بنفسك وساعتها مش هتكلميه تاني ! "

(شيماء) وهى تبكي : : سيبني يا (مالك) لوحدي أنا متضايقة دلوقت

(مالك) : " براحتك يا (شيماء) ... أنا نازل أشوف شغلي "

وكالعادة جلست (شيماء) تفكر و التفكير يقتلها والوقت يمر حتى الليل وهنا هداها تفكيرها للإتصال بـ(خالد)

*****

بعد منتصف الليل في منزل العم صابر المكنوز :

ابتسم (صابر) : " متشكرين يا (شيخ خالد) مش عارف من غيرك كنا هنعمل إيه ! حد كان يصدق إن العمل يبقى في الجلابية اللى معلقها ع الشماعة ... والله ماخدت بالى من القَطعة الكبيرة اللى فيها "

(خالد) وهو يبادله الإبتسامة : " على إيه يا (عم صابر) .. أهو أنا قريتلك الرقية الشرعية و هروح دلوقتي أحرق العمل المنيل ده اللى جاب لأهل بيتك الكافية وافتكر إن مالك ده دجال كبير أوي و إوعى تصدقه تاني يا (عم صابر) ! "

(العم صابر) وهو يربت على كتفه : " لأ يا (شيخ خالد) ربنا يبارك فيك و يعزك يارب "

(خالد) : " طب بالإذن أنا بقى أشوف اللازم و أعمله ... مع السلامة "

(عم صابر) : " في حفظ الله يا (شيخ خالد) "

*****

في نفس الوقت كانت (شيماء) تحاول الوصول لـ(خالد) على هاتفه الأرضي لكن لا إجابة فتسائلت بقُهر وحزن : " أنت فين يا (خالد)

بس ...؟ مش عوايدك ماتردش ؟؟ .... والنبي رد عليا ... طب اتصل على موبايله ... "

وفعلا حاولت بعد عدة مرات على هاتفه المحمول فرد عليها أخيرا و وصوته مختلط بصوت الشارع : " أيوة يا (شيماء) "

صاحت (شيماء) وهى تشعر بارتياح غير عادي : " إيه يا (خالد) أنت فين قلقتني عليك ... ؟ "

(خالد) سعيدًا : " أنا موجود أهو يا (شيماء) ، ثم تتغير نبرته عندما لاحظ قلقها : " مالك يا شيماء انتي اللى قلقتيني ؟ "

(شيماء) : " اليوم اللي فات ده حصل حاجات مخوفاني أوي ... "

(خالد) مستنتجا : (مالك) صح ؟ "

(شيماء) : " آه ... معقولة اللي بيقوله بيتحقق يا (خالد) ! أنا جربتها معاه ودايما بتحصل "

(خالد) : " أذكري الله ووحديه يا (شيماء) ... أنا بقى معايا دليل كذبه ... ده انسان كداب بيتعامل بالحنجل و المنجل ! "

(شيماء) : " تقصد إيه إن معاك دليل كذبه .. ؟ "

(خالد) : " أصل كان عامل عمل أسود وحطه في بيت الشيخ .....

هنا تدخل (صوت جهوري) مقاطعًا : " أقبضوا عليه وفتشوه .... "

(شيماء) متوترة : " خالد في بيت مين و مين اللى يقبض على مين !!؟؟ مين الناس دى !!؟؟؟؟ إيه اللى بيحصل ؟ "

(خالد) متوترًا : " خير يا (حضرة الضابط) .... !؟ "

استمعت (شيماء) إلى صوت تفتيش و حركة غير عادية ثم إلى صوت (مخبر الشرطة) وهو يقرر بزهو : " العمل أهو يا (حازم) باشا !

(الضابط حازم) (صاحب الصوت الجهوري) : " يبقى أنت بقى اللي مشيّب الحارة بنصبك يا (خالد) ودجلك ... ومعلق الشغلانة على اللى اسمه (مالك) ده "

(خالد) بفزع : " أنا؟؟ لأ يا باشا الكلام ده مش صح ... ده (مالك) هو اللي ....

(الضابط حازم) مقاطعًا : " هاتوه بالحِرز اللى في إيده ده ... ونشوف بيته فين نفتشه كمان ... "

(خالد) منهارًا : " لأ يا باشا أنا نضيف والله العظيم نضيف ... "

(حازم) : " الكلام ده تقوله في المحضر و النيابة اللى هتتعرض عليها "

(شيماء) تصرخ عبر الهاتف : " (خاااالد) (خاالد) إيه اللي بيحصل

*****

<u>في قسم الشرطة قبلها بيوم :</u>

(الضابط حازم) : " إيه الخرف اللى بتقوله ده ياراجل أنت !؟ "

(عم صابر) : " والله يا سيادة النقيب (حازم) ، زي مابقولك كده !؟ "

(حازم) : " ممم ... الكلام ده امتي وفين !؟ "

(عم صابر) : " في البيت عندى يا باشا انهاردة الساعة واحدة بالليل ! "

(الضابط) مراجعًا ومكررًا و هو يدون الملاحظات: " في البيت الساعة واحدة .... " ، ثم رفع الورقه في وجه (صابر) : " عنوان البيت كدة !؟ "

(العم صابر) وهو ينظر من مكانه بثقة : " تمام ياباشا .... "

(حازم) : " أنت يا راجل أنت لحقت تبص ... أنت نظرك خارق ولا إيه !؟ "

تلجلج (صابر) : " ياباشا والله شفت العنوان وحضرتك بتكتبه ، صح والله "

*****

<u>الآن فى قسم الشرطة :</u>

بعد أن حكي (الضابط) لـ(خالد) ملابسات البلاغ أصيب (الثانى) بالذهول : " مش مصدق .. (عم صابر) هو اللى بلغ عني ! "

(حازم) : " و ليه متصدقش الراجل ضحية من ضحاياك ؟ "

(خالد) مستنكرًا : " ياباشا حضرتك مش فاهم ! أنا بس كنت .....

(حازم) يثور مقاطعًا : " نعم يا أخويا حضرتى إيه ... ؟؟ "

(خالد) : " ياباشا أنا آسف مقصدش .. "

(حازم) وهو يخرج شيئا ما ورقيًّا : " ولَا تقصد .. تقدر تفسر كتاب السحر اللى لقيناه في كراكيب بلكونتك ده بيعمل إيه ؟ ، أنت كنت مخبيه صح !؟ "

(خالد) متلجلجًا : " يا باشا مش بتاعى حد دخل بيتي و حطه عشان يلبسنى "

(حازم) : " لأ واضح من الباب .. أصله مكنش مكسور، جن بقى اللى عمل كده !؟ "

(خالد) : " ياباشا صدقني ده جن ... و هو اللى بيساعد مالك ... اللى قتل أبويا و أمى "

(حازم) ساخرًا و مهددًا : " لأ دى راحة منك خالص ! أنت هتسكت ولا أحولك على مستشفى المجانين تاخدلك زيارة كده وتحكيلهم الكلام بتاعك ده ... "

(خالد) مفوّضًا أمره لله : " لاحول ولا قوة إلا بالله ... الله يسامحك ياباشا .. أنا هسكت و فوضت أمري لله تعالى ... "

*****

صرخت (شيماء) : " مالك إلحقنى !!! "

(مالك) ببرود : " خيييير ... ؟ "

(شيماء) وهى تصرخ : " (خالد) الشرطة قبضت عليه معرفش ليه ...."

(مالك) : " متعرفيش ليه !!! عشان دجال ... غيران منى و من موهبتى فحب يقلدنى بس بطرق النصب و الاحتيال ... فقبضوا عليه .."

(شيماء) : " أنت اللى عملت كده !؟ "

(مالك) : " لأ طبعا هو بأعماله اللي عمل في نفسه كده ...ده هو اللي كان مارض نفسه كمان ! عشان بيعمل طرق سحر غلط بس

مرضيتش أقولك و الأيام أثبتت كلامى إنه صح ، مش قلتلك بكرة تصدقيني ! "

(شيماء) : " (خالد) يعمل كده .... طب وديني أواجهه يا (مالك) .. أنا مش مصدقة برضه "

(مالك) : " اللى تشوفيه بس دى هتبقى آخر مرة تكلمى فيها النصاب ده "

(شيماء) : " ماشي يا مالك "

*****

وقف (خالد) أمام (مالك) بالمواجهة و (مالك) ينظر له بسخرية وانتصار : " ازيك يا شيخ خالد هه !؟ "

(خالد) بغضب : " عملتها فيا يامالك !!؟ "

(مالك) : " هههههههههه "

(خالد) : " هتروح من ربنا فين يا دجال "

(مالك) وهو يكمل ضحكه : " هههههههههههه ولسّه هدمرك يا (خالد) "

وكأن الجملة الأخيرة لها صدي متكرر على إثرها يشهق (خالد) من نومته في قلق : " سلام قول من قول رحيم ... ده كابوس ولا رؤيا .... لاحول ولا قوة إلا بالله "

و فجأة استمع إلى صوت طرق حديدي وصوت (الشاويش) : " زيارة يا (شيخ خالد) "

(خالد) : " مين يا (شاويش) ؟؟ "

(الشاويش) : " بتقول إنها (خطيبتك) "

(خالد) بلهفة : " (شيماء) ! "

فتح (الشاويش) الباب لتدخل (شيماء) وهى تنظر له بحزن فسألها (خالد) وهو ينهض في مواجهتها : " ازيك يا (شيماء) ؟ "

(شيماء) منهارة : " بص في عينى يا (خالد) وقلى الكلام ده مش صح !!!؟ "

(خالد) : " كدب والله العظيم كدب "

(شيماء) : " و كتاب السحر ده كدب برضه ...؟ "

(خالد) معترفًا : " بتاع (جدي) الله يرحمه ! "

(شيماء) : " ولما هو كتاب سحر وانت مبتقتنعش بالكلام ده مخليه عندك ليه ! "

(خالد) بندم : " غلطة يا (شيماء) مش مقصودة ! "

(شيماء) وهى تبكي : " أنا جاية أقولك كل واحد يروح لحاله يا (خالد) ، الراجل اللى اسمه (صابر) بلّغ عنك و بيقول إنك قعدت تلف حواليه و خدت منه فلوس كتير ...

(خالد) متأثرا : " والله ماحصل "

(شيماء) : " أنت كداب ! "

(خالد) : " (مالك) هو اللى كداب وهو اللي عمل كده ، يا (شيماء) فوقي لنفسك قبل ما تروحي في سكة الشرك بالله "

(شيماء) : " أومال اللي انت بتعمله ده إيه يا (شيخ خالد) .. أنا حسيتها والله إن كلمة شيخ بتخليك تغير و عاوز تخطف المجد من (مالك) أخويا

(خالد) : " أخطف المجد !؟ على حارتنا ... استغفر الله العظيم ... ربنا يهديكي يا (شيماء) اظاهر (مالك) أكل دماغك ! "

(شيماء) : " وعلى فكرة أنا جايليى (عريس) وهوافق عليه ! "

(خالد) في حزن شديد لهذا الخبر : " لاحول ولاقوة إلا بالله .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

"قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا"

(شيماء) تضحك وبصوتها تكمل : " هههههههه ، وهل تصدق أني حقا (شيماء) ! ..... المسكينة تتوسل إلى (الضابط) بالخارج لمقابلتك وهو رافض "

ثم تتحول إلى صوت (مُرجان) الطبيعي الذي هز أركان الزنزانة : " أنا (الجن مُرجان) ... مبعوث الشيخ (مالك) "

(خالد) في عند شديد عندما أدرك أن الجن يتلاعب به : " هتحداك للنهاية أنت وهو ولو فيها موتي "

(مُرجان) بهيئة شيماء وهو يتلفت بسخرية إلى أركان الزنزانة : " حظّا سعيدًا لك فأيامك هنا معدودة قبل أن تنزاح ويتم ترحيلك إما إلى مستشفى المجاذيب و إما إلى السجن الكبير ... حسب أقوالك يا (شيخ خالد) "

(خالد) : " حسبنا الله ونعم الوكيل .. هيفرجها ربنا من عنده .. ده ابتلاء و أنا مؤمن و إيمانى بالله لايمكن حد يهزه ولو مين ! "

يتحول الصوت إلى (شيماء) مرة أخري وهي تنادي : " أنا خلصت يا(شاويش) ممكن تفتحلي عشان أروّح ! "

ثم تكمل وهي تلتفت إلى (خالد) الذي أصابه الوجوم : " بالمناسبة يا (خالد) ... (مُرجان) هو العريس ..... أنا ... هههههههه "

(خالد) مصدومًا : " إيه .. لاااا والله لأوريكم ... والله العظيم لأوريكم ..... ربنا كبيير "

فُتح الباب الحديدي و (شيماء) تغادر و (خالد) يصرخ حتى تنبه للأمر بأنه في كابوس آخر : " إيه ده كابوس جوه كابوس ..... !!!؟ "

وفجأة صرخ من معدته وقد شعر أنها تتقطع : " آه أى آه ه ه ه ه ه بطنيييييى آه يابطنيييييى "

*****

أطرق (النقيب حازم) برأسه و بهدوء صرّح : " يا أستاذة (شيماء) ممنوع وبلاش تسأليني كتير في الموضوع ده ممكن تسيبيني أشوف شغلي "

فانتهز (مالك) فرصة رفض الثاني : " متشكرين لحضرتك يا سيادة النقيب .. يلا بينا يا (شيـــ....

و فجأة أتاهم صراخ (خالد) : " آه يابطنسى آه بطنيييييي" ، من بعيد

و (الشاويش) يهرع لـ(حازم) و بلهجة ريفية : " إلحَج يا (حازم) بيه "

نهض (حازم) من مجلسه في قلق : "خير يا (شاويش) .. و إيه الصويت ده ؟ "

أجابه (الشاويش) : "المسجون (خالد) بيشتكي من وجع في بطنه و بيموت جُوه (تعطيش الجيم) "

(حازم) متعجبًا : "إيه و ده من إيه !!!!!؟ "

(الشاويش) : " كان بيخطرف وهو نايم وصحي بطنه جَلبت وجعد يُصْرخ "

(مالك) متوترًا : " إييي طيب يا (حازم) بيه نستأذن إحنا بقى .... ؟؟

ولكن (شيماء) أصيبت بهلع على محبوبها وبقلق رفضت الإستجابة : " لأ مش همشي غير لما أطمن على خالد .... "

(مالك) ملحًا و مصرًّا كأنه يقنعها : " مفيش وقت يا (شيماء) سيبيهم يلحقوا الراجل .... "

فكر (حازم) في جملة (مالك) محدثًا نفسه : " ممكن يحصله حاجة لو استنيت الإسعاف " ، وعلى الفور أمر (الشاويش) : " جهزلي (الأمين علي) مع (عسكري تأمين) و كلابش عشان نوديه على المستشفي نلحقه و أنا هأخطر بالموضوع ده ... وأحصّلكم "

(الشاويش) وهو يلقي التحية ويدب قدمه بقوة في الأرض : " حاضر ياباشا "، ثم غادر بسرعة شديدة ..

أما قلق (شيماء) جعلها تبكي وتلح : " والنبي يا (حازم) باشا اطمن عليه "

(حازم) رافضًا وحاسمًا للأمر : " ابقى روحيله مستشفى الأسرة الحكومي و اسألي الدكتور عليه "

أما (مالك) فشدها بصعوبة حتى غادرا القسم ...

وقابلتهما سيارة الشرطة وهي تحمل خالد و في طريقها للمشفى ، لكن (مالك) جذبها ليبتعدان و (شيماء) تلح عليه و البكاء يزداد كلما ابتعدت السيارة : " عشان خاطري يا (مالك) عاوزة اطمّن عليه "

(مالك) متعصبًا : " مفيش (خالد) ولا زفت ... طالعلي في البخت وهو مسجون كمان ! "

(شيماء) وهى تبكي : " يا (مالك) راضي (أختك) .. خليني اطمّن عليه بس "

(مالك) : " انتى عاوزة منه ايه يا (شيماء) ... مش الضابط قالك إنه في حتة ضاربة في مخه واحتمال كمان يروح مستشفى المجانين !؟ "

(شيماء) : " أنا مش مصدقة و (خالد) مش كده يا (مالك) "

فصاح فيها (مالك) وقد فاض به الكيل : " (شيماء) .. أنا كلامى خلص انسي (خالد) ده خلاص وركزي في مستقبلك ... "

(شيماء) وهى تبكى : " لأ أنا هروحله "

وبالفعل قررت (شيماء) أن تفلت من قبضة (مالك) و تطلق ساقيها للريح و (مالك) ينادي : " (شيماء) خدي هنا ... (شيماء) (شيمااااء) "

هنا ظهر (مُرجان) ليربت على كتفه : " أتركها لي سأجعلها تنساه بسهولة .... "

رد (مالك) متضايقًا : " ياريت عشان (خالد) ده عاملي زى اللعنة .. سجناه وبرضه مفيش فايدة ، بس ليه ماينفعش دلوقت انت تقدر تنسيها اسمها .. "

(مُرجان) بهدوء : " أنا أحب (شيماء) .. ستنساه بلا تدخل سحري منى ... "

(مالك) : " إزاى ؟ "

(مُرجان) : " بلا كيفية .. فقط .. أنا واثق من ذلك ، فأنا أجمل منه "

*****

مستشفى الأسرة الحكومى :

بمجرد أن وصلت (شيماء) إلى إستقبال المستشفى توجهت على الفور إلى (موظف الاستقبال) لتسأله وهى تبكي بقلق : " لو سمحت لو سمحت ... جالكم حد هنا اسمه (الشيخ خالد) عنده مغص جامد "

أجابها (موظف استقبال المستشفى) ونظرته تبين عدم التأكد : " لأ مفيش حد جالنا "

(شيماء) تفسر أكثر : " هو .. هو مسجون في القسم وجاي في عربية شرطة !! "

هز (موظف الاستقبال) رأسه نفيًا : " مسجون ...تؤ .. لأ "

نظرت (شيماء) له بإحباط وهى تفكر بصوت عال من حيرتها : " أعمل إيه دلوقت ... ألاقيك فين ياخالد ... يمكن راح مستشفى تانية !؟ "

سمعها (موظف الاستقبال) فأجاب على سؤالها : " معتقدش .. لأن هي دي المستشفى الوحيدة اللى القسم بيودى عليها .. طالما بتقولى إنه مسجون "

*****

في نفس الوقت و قد بدأ (حازم) رحلة اللحاق بـ(الأمين علي) و بصحبته (خالد) ...

دخل (الشاويش) و عليه آمارات القلق البالغ وهو يصيح : " إلحَجْ يا حازم بيه ... إلحاااج ... "

نظر له (حازم) وقد دُس فيه القلق تلقائيا : " خير ياعم أنت انطق !!!؟ "

(الشاويش) وهو ينهج من التوتر : موش خير خالص ياباشا .. العربية اللى ناجلة المسجون عملت حادثة .. وانجلبت على الرصيف "

(حازم) كمن أصيب بصاعقة : " إيه اللي أنت بتقوله ده .... فين !؟ "

أجاب (الشاويش) : " في مواطن معرفة ليا بلّغنى وجالى قبل المستشفى ب ٣ كيلو "

أسرع (حازم) الخطى ثم أمره بصوت عال : " طب تعالى معايا نشوف المصيبة دى ! "

ثم ركب سيارته و انطلق بسرعة صاروخية .. حتى وصل إلى مكان الحادث و رأسه تتدافع بها الأفكار السوداء ..حتى وصل ، فوجد الموقع مزدحمًا وسيارة الشرطة مقلوبة على ظهرها بطريقة غير

طبيعية و هناك سيارة إسعاف ، فترجل خارج السيارة وهو يدفع الجماهير حتى وجد (الأمين علي) مصابا بجرح يتم تطهيره على يد أحد رجال الإسعاف ... فمال حازم بقلق عليه : " (أمين علي) أنت كويس !!!؟؟ "

(الأمين علي) بانهاك : " كويس يا (حازم) بيه .. السواق بس إصابته خطيرة و الإسعاف جت خدته "

(حازم) وهو يتلفت حوله : " ربنا يستر ، و (عسكري التأمين) و (المسجون) ... ؟؟ "

(الأمين علي) في حيرة و تعب : "مش مش .... عارف "

(حازم) بعصبية شديدة وصوته الجهوري : " انطق مش عارف إيه !!!؟ "

(الأمين علي) : المسجون اظاهر فك نفسه و هرب ! "

قفز (حازم) وهو يصيح : " يخربيتكم ... هرب ناحية فين !!!؟ و (العسكري) فين !!؟ "

(الأمين على) بعدم تركيز : " معرفش ... تقريبا هرب من الناحية دى

وعليها انطلق (حازم) مطلقا ساقيه للريح في الإتجار المُشار إليه فوجد (خالد) وهو ممسكًا بالمجند مطوّقًا ذراعه على رقبته ... فأمره وهو ينهج : " استنى عندك يا (خالد) ... "

لكن (خالد) لم يستجيب مما أجبر (حازم) على شد أجزاء سلاحه ليسمعها (خالد) ويتوقف ملتفتا له بـ(المجند) وبيده الأخري قطعة من زجاج نافذة السيارة المكسور دافعا بها إلى رقبته مهددًا : " لو قربت مني يا (حازم) بيه أنا هقتل العسكرى ! "

(حازم) وهو يتوقف : " هتبقى جريمتك اتنين .. اعقل يا مجنون !!! "

(خالد) ساخرًا : " ما أنت شايف إنى مجنون ياباشا .... و ممكن أعملها "

(حازم) مسايسًا له : " (خالد) .. متصعبش الأمور ... لو ...

فقاطعه (خالد) : " أنا آسف يا (حازم) بيه ... حاولت أفهمك الحقيقة وأنت مش شايفها ... (مالك) هو اللى عمل فيا كده ... ودى فرصتي إنى أثبت برائتي .. أرجوك يا(حازم) بيه متصعبش أنت الأمور عليا حاول تصدقـــــــــ

ثم فجأة توقف عن حديثه دافعا بـ(المجند) ناحية (حازم) وقد قلت مقاومة (المجند) لإصابته بالدوار نتيجة الحادث فصاح (حازم) وهو يتلقف (المجند) : " استنى عندك .. بقولك !!! "

لكن (خالد) قد عزم أمر هربه مهما حدث و الذي حدث أيضا أن (حازم) قرر إيقافه إذ أطلق رصاصته في إتجاه (خالد) المسرع ...

*****

صاح (مالك) متعصبًا : " يانهار أسود ... هرب !؟ "

(مُرجان) في حيرة لم تسبق عليه : " لأ أدري كيف أمكنه الهرب رغم أن (الضابط) حاول إيقافه بسلاحه .. هناك أمر ما أقوى مننا يحميه ! "

(مالك) : " مممم .... أنا مش عارف ما الدنيا كانت حلوة ... (خالد) ده مش ها يجيبها لبر "

(مُرجان) ناصحًا : " أحيانا الدنيا لا تسير على هواك .. حتى وإن كنت تشارك الجن في صناعة أو تحقيق أهدافك "

لكن (مالك) في عناد صرّح : " لأ هتمشي علي هوايا ... و (خالد) ده لازم يموت زي ما قتلنا أبوه و أمه "

ضحك (مُرجان) بشر : " حتى نصل لنقطة ضعف في إيمانه سأتقفّى أثره و أعرف مكانه و نتخلص منه ... "

*****

وفى مكان مجهول تتصارع فيه حشرات الليل بقوة وبأصواتها المختلطة لتغطى على صوت (خالد) الضعيف بطبعه وهو يناجي نفسه والقلق و الحيرة يتملكانه : "وبعدين يا (خالد) دلوقت الموضوع اتأزم عليك ... وبقيت مطلوب ... مجرم وهارب ملكش دية ...

يارب حكمتك ... أنا مش عارف أعمل إيه ؟؟

أسلم نفسي طيب !؟

لأ لأ هأرجع متهم أو مجنون ...

ثم صمت للحظة متذكرًا (جده) فأكمل : " يا تري يا (جدي) لما كنت زي (مالك) كده كانت بتهون عليك الأرواح بالسهولة دى !!! "

" كنت دايما رافض للي بتعمله من صغري كنت مشيلني الهم وساكت ... حتى بعد موتك كتابك الملعون جابلي الهم ... أبويا و أمى صدقوك للنهاية حتى بعد موتك ... و شربوا من نفس الكاس ... أنا بأدفع تمن غلطة العيلة كلها ... "

" بس لأ مش هسكت تاني .. أنا لازم أحارب عشان براءتي و أثبت للدنيا كلها إن (مالك) كداب ... "

" أنا ليا رب كريم ....

حكمتك يارب

آه يابطني ...."

*****

عاد (حازم) أدراجه وهو يشعر بالخزي و العار لا يدري هل لعدم استطاعته الإمساك بـ(خالد) أم لخيبته في مهارة التنشين و إصابة الهدف يكاد يقسم أن الإصابة كان من المفترض أن تتركز بقدمه لتعجزه عن الهرب ..

لعله القدر ... أراد أن يساعد (الرجل) .. حكمة لايعلمها غير الله تعالى ..

لكن قطع تفكيره طرق (الشاويش) الذي نادى : " (حازم) بيه .. (حازم) بيه (سيادة العقيد / أكرم) باشا عاوزك في مكتبه !

(حازم) بهم : " ماشي يا (شاويش) .."

*****

تعالى طرق (حازم) ليتنبه (العقيد أكرم) له : " اتفضل ... تعالى يا (حازم)

تقدّم (حازم) وهو يدلف المكتب بخطوات هادئة مغلقا الباب من خلفه : " أؤمرنى يا (أكرم) بيه ! "

وبخ (العقيد أكرم) : " أنت تحمد ربنا إن ده مش مجرم مسجل و لإما كنت هتروح ورا الشمس وإن ده مجرد نصاب أو مجنون .... بس ده يستدعى إنك لازم تجيبه "

(حازم) بتوتر : " هجيبه يافندم .. لازم أوصله حتى لو إيه "

(العقيد أكرم) : " أنا عارف إنك إنسان مسئول وصاحب قرار و نيتك في أنك تبعته بعربية الشرطة لمجرد إنقاذه عمل نبيل ... حتى لو كان إيه إحنا بشر ...

بس للأسف خلى بالك التحقيق هينتهى على جزا ...

(حازم) وهو حزين رغم تمالكه الظاهري لأعصابه : " تمام يافندم ..."

فأشار له (العقيد) بالإنصراف فحياه الثاني وهو يفكر في كيفية إيجاد الخيط للوصول إلى (خالد) ..

*****

دخل (مالك) على (شيماء) التى تبكي بحرقة : " انتى ازاى تسيبيني وتمشي كده ... "

(شيماء) بصوت متهدج : " سيبنى يامالك من يوم ما جيت و أنت مدمر حياتى "

(مالك) ببرود : " أنا معملتش حاجة فيكي ... (خطيبك) هو اللى عمل ! "

(شيماء) : " من يوم ما جيت و المصايب نازلة تِرِفْ عليه ... لفترة حسيت إنه غيران منك لكن لأ فيه حاجة غلط ... أنت اللى مخطط لكل ده هو عنده حق "

(مالك) : " اخرسي .. أنتى ازاى تقولي كده ... نسيتى بتكلمى مين ... ولا تحبي أعرفك ، بس هعذرك غيرك مكنش هياخد في إيدي غلوة ... "

(شيماء) وهى تواجهه : " أنت عامل إنك خايف على مصلحي ... من إمتى و أنت بتحبني عشان تعذرني يا (مالك) ... !؟؟ "

" ولما ما صدقت إن جالي الشخص اللى حبني و فردلي جناحاته أنت جيت دمرته لسبب أنا معرفوش وبقي هربان من البوليس أهو بسببك "

هنا استفزت كلمات (شيماء) (مالك) حرف حرف مما أجبرته على صفعها بقوة : " قلتلك اخرسي .... المرة الجاية مش هيبقى قلم ... أنتي فاهمة ؟ "

ثم تركها ليغادر الغرفة

فبكت (شيماء) أكثر : " حسبي الله ونعم الوكيل فيك يا مفتري .... اللى يجي على الغلبان عمره ما هيكسب "

ثم تحدثت إلى نفسها وهى تنهج : " ياتري أنت فين يا (خالد) يا حبيبي .. يارب طمنى عليه "

*****

طرق (حازم) باب مكتب (العقيد أكرم) : " باشا ممكن دقيقة من وقت سعادتك ؟ "

(العقيد أكرم) وهو يشير له بالدخول و بنبرة إحراجية : " اتفضل يا (حازم) في إيه يا ابني أنت تعطلنى براحتك ، إيه بقي لقيت خيط نقدر توصله بيه ؟ "

أومأ (حازم) لكنه نفخ استعدادا لطلبه : " (أكرم) بيه أنا ممكن أتكلم بصراحة مع حضرتك !؟ "

أومأ (العقيد أكرم) : " اتفضل يا (حازم) "

(حازم) مُقررًا : " يوم ما قبضنا على (الشيخ خالد) ده و فى حاجة غريبة حصلت "

(العقيد أكرم) : " إزاى يعنى ! "

(حازم) : " أنا تحرياتي بتقول إن فيه (اتنين شيوخ) في الحارة دى واحد محدش فكر يشتكيه اسمه (الشيخ مالك) وده يبقى أخو خطيبته و حسيت إنه مبيطيقوش ...

والتاني (الشيخ خالد) المتهم .. "

(العقيد أكرم) : " عاوز تقول إيه بالضبط ؟ "

(حازم) : " (مالك) كان صعلوك .. وسافر الهند خمس سنين و رجع بقى شخص تانى صاحب كرامات ..

ابتدت شعبيته تزيد لدرجة إن أهل الحارة ممكن تستموت لو فكرنا نقبض عليه ... "

(العقيد أكرم) : " و فيه دليل على الكلام ده !؟ "

(حازم) : " في أدلة بس الناس رافضه تتكلم "

(العقيد أكرم) : " برضه عاوز توصل لإيه !!؟ "

(حازم) : " من نظرات (خالد) ليا اللى استشفيته إنه صادق وحاسس بالظلم ، فكرت لحظة إنه ما عملش حاجة أصلا ... وإن

البلاغ اللى صدر ضده من (عم صابر) صاحب البيت ده كان بلاغ كيدي ... "

(العقيد أكرم) : " ممم ...."

(حازم) : " (عم صابر) يوم البلاغ عمل حادثة بالعربية مع أسرته و كان مسافر طنطا ... العربية مكنش فيها فرامل .. بمساعدة أحد الزملاء في طنطا ، عرفت إن الراجل مراته ماتت و اتأكدت إنه هو في طنطا و بالورق هناك اللى بيثبت الواقعة بتاعت الحادثة إسمه مكتوب من المصابين هو ومراته قبل ما تموت "

(العقيد أكرم) : " أومال مين اللى كان عندك بيبلغ امبارح ده !! إزاى فيه اتنين (عم صابر) في نفس الوقت !!!؟ "

(حازم) مفكرًا بنظرة تركيز عميقة : " ده سؤال المليون جنيه اللى هيوصلنى لكشف اللغز !؟ "

*****

كانت (شيماء) تبكي بحرقة تستند على كفيها و لاتدري ماذا تفعل في تلك المعضلة و فجأة رن هاتف المنزل فأجابت بلهفة آملة أن يكون المتصل هو محبوبها لكن اتضح غير ذلك ...

(شيماء) عبد الهاتف : " ألو .... "

أتاها (الصوت) أنثوي : " إزيك يا (شيماء) ...؟ "

فأدركت ماهية (صاحبة الصوت) ، إنها (بدور) جارتهم

فردّت عليها بغيظ : " إزيك أنتى يابدور .. فينك يعنى مش عوايدك تكلميني ..... خير "

أجابت (بدور) بحزن : " والله يا (شيماء) أنا مكسوفة منك و ليكي حق .. بس عاوزة منك طلب "

(شيماء) وقد شعرت بهمها : " خير يا (بدور) صوتك مقلقني ...!؟ "

(بدور) : " صحيح اللى سمعته ده عن (أخوكى) ... ؟ "

(شيماء) محتدة : " قصدك (أخويا) اللى (أبوكي) طرده و خلاه مسخرة الحارة ؟ "

(بدور) : " يا (شيماء) والنبي أنا مش ناقصة أنا عندى مشكلة كبيرة .. وعاوزاه يحلهالي "

(شيماء) : " و أنتى فاكرة إنه هيوافق يعتب بيتك تانى "

(بدور) : " يووووه يا (شيماء) .. متضايقة مني أول كده ليه ... (أبويا) مات و هو صاحب المشكلة و أنت عارافاه كان راجل مفتري .. "

(شيماء) : " خلاص خلاص في إيه بقى .. ؟ "

(بدور) وهى تبكي : " أنا تعبت يا (شيماء) ... مفيش حد جه باب بيتنا يتقدملى معرفش ليه لغاية دلوقت .. وإما عريس يجي يوعدنى بأنه ها يجي وتلاقي حصل حاجة متخلهوش يجي ... أنا كده ها أبووور "

(شيماء) : " مش الواد (قدري) قال قدام الحارة كلها ، إنه جاي يتقدملك ؟ "

(بدور) : " (قدري) كل يوم يوعدنى و مبيجيش ... "

(شيماء) : " أنتى بتحبي (قدري) يا (بدور) "

تنهدت (بدور) : " حُطى نفسك مكانى ، ٣ سنين مش لاقية عريس .. ونفسي حد يحطني في عينيه من بعد (أبويا) ... أكيد هوافق علي أى حد .."

(شيماء) متعجبة : " للدرجة دي .."

(بدور) : " و أكتر ... في حاجات مش هقدر أتكلم عليها ... "

(شيماء) : " طيب يا (بدور) ... مع إنى متخانقة معاه بس هقوله "

(بدور) بحزن : " شكرا يا (شيماء) "

(شيماء) : " العفو ياحبيبتي .. مع السلامة "

التفتت (شيماء) وقد استعدت بأن تنتفض من رعبها فهناك من يقف خلفها وقد استمع لكل حرف بالمكالمة : " بدور بتقولك إيه !!؟ "

شيماء وهى تتنهد ارتياحا .. إنه (مالك) وقد تعرقت : " إيه ده أنت هنا من امتى ؟ "

ضحك (مالك) : " من ساعة الواد قدري "

(شيماء) وهى مازالت حزينة منه بسبب ضربه : " (بدور) بتقول إنها واقعة في مشكلة كبيرة .. بقالها ٣ سنين مفيش عريس بيجيلها و اللى بيجيلها بيطفش .. "

(مالك) متفهمًا : " آآآه طيب طيب ... أنا رايحلها .. مش عاوزة حاجة "

(شيماء) متضايقة وقد توقعت عكس ذلك : " شكرا !! "

وبعد مغادرة (أخيها) رن هاتفها مرة أخري وكان المتصل هذه المرة (والدتها) ، فحاولت (شيماء) أن تخفى همها ولكن قلب الأم يشعر بدبّة النملة حتى و إن كانت تتسلل .. فسألتها بقلب الحماة عما إن كان تصرف ما بدر من (خطيبها) ضايقها

لكن (شيماء) نفت تخمين (والدتها) معربة أنها تتدلل علي (خالد) ليس أكثر ، وبعد وصلة من الأسئلة المعتادة من (الأم) نيابة عن

(الأب) الساذج سألت عن حال (مالك) معها وكانت إجاباتها مطمئنة خافية كل مايحدث منه .

وكعادة (أمها) وعدت بأن تكثر من الدعاء لهما بصلاح الحال مصرحة أن المشهد هنا أمام الكعبة المشرفة مهيبا و يُشرح القلوب و في نيتها ألا تشبع من التواجد هنا ..

*****

أما ماتوصل إيه (مالك) كان غريبا بعض الشئ وكعادته يقوم بالأداء المرعب أمام (بدور) و (زوجة أبيها) : " أشتتتتتتاتتتا أشتووووت .... يا فارج هم يونس فى بطن الحوت .... قولونا التفسير "

فهاجت النار من أمامه بشكل مفزع فالتفت ناحية (السيدة) و خيال اللهب يتراقص على وجهه : " أنتي ياست أنتي تبقي (أم بدور) !؟ "

تلجلجت (السيدة) : " أنا أنا أنا "

(مالك) بعصبية : " أنتي إيه انطقي !؟ "

همس له (مُرجان) و الذي لايراه أحد : " أهدأ يا (مالك) لاداعي للتعصب احتفظ بهدوءك السابق ولا داعى لأن تتأثر "

أجابت (السيدة) : " أنا (مرات أبوها) "

سألت (بدور) بقلق من نظرة (مالك) الغاضبة تجاه السيدة : " فى إيه يا (شيخ مالك) ... هى زي أمي و أكتر "

(السيدة) : " أيوة تمام يا (سيدنا الشيخ) و جينا عشان نعرف البيت بايرة ليه كده !؟ "

صاح فيها (مالك) : " و أنتي فاكراني دجال و مش هعرف مين اللى عمل العمل المهبب على وشك ده "

صمت الكلام في فم (السيدة) : " لأ أصل ....."

ابتسم (مالك) بثقة شديدة و ملتفتا ناحية (بدور) : " يا (بدور) (الست) اللى عاملة فيها زي (أمك) دي هي اللي عاملالك العمل .... وحاطاه جوه بق جثة (أبوكي) فى تربته "

نظرت (السيدة) لـ(بدور) في بلاهة : " أنا ..... أناااا !!"

تحولت نظرات (بدور) من (مالك) إلى (زوجة أبيها) وقد استوعبت الصدمة : " أنتي يا ولية اللي عملتي كده .... وأنا اللى بعتبرك زي (أمي) الله يرحمها "

ثم بكت مما جعل (مالك) يسكتها بطريقة بطولية : " إهدي يا (بدور) ... أنا هأتصرف ...-" ، ثم صاح في (السيدة) : " ده أنتي

يا ولية هتشوفي الويل دلوقت .. وقعتي في سكة اللى مابيرحمش ..."

ثم تتغير نبرة صوته لتصبح مخيفة : " حاااشور مااااشور ...عمل البور ... هاتوه هنا من غير أى سؤال منحور حاااشووووور ماشووووور "

وفجأة بدأ سحر (مُرجان) في العمل و البداية تهيج غير طبيعي للهب من أمامه ثم همس له : " العمل الآن أسفل (السيدة) "

فيصيح (مالك) : " فزي ياولية من مكانك "

نهضت (السيدة) بخوف : " أهو أهو ..... "

نظرت (بدور) وهي في صدمة شديدة إلى كتلة ورقية صغيرة من أسفلها : " إيه ده " ، ثم برقت لـ(مالك) : "بركاتك ياشيخنا "

التقط (مالك) العمل وهو يناوله لـ(بدور) : " العمل يا (بدور) .. امسكيه قطعيه وارميه فى النار بإيديكي "

(بدور) بتخوف وهى تتناوله : " حاضر " ، ثم نفذت أمره و إذا بالنيران تتوهج حتى وصلت للسقيفة وهنا بالطبع همس (مُرجان) : " أنا جاهز "

واستكمالًا للأداء أمر (مالك) (السيدة) التى أكلت القطة لسانها حتى بداية البلعوم : " ودلوقت حبّي ياولية على إيد (بدور) و لو سامحتك هسيبك لحالك .."

حاولت (السيدة) أن تتحدث وهى ترتعد من مصيرها الآتي : " أححححب على إيديها و إييدك ياششششيخنا .. حححاضر ... سامحيني يابدور يابنتي مكنتش عاوزاكي تفارقيني .."

ردت (بدور) بحزن : " تقومي تبوريني ياولية ... منك لله ٣ سنين مفيش راجل بيعتب بيتنا ... لغاية ما جمالي انطفا بسبب البكا ... منك لله "

سأل (مالك) بدور : " ها يا (بدور) .... هتسامحيها ؟؟ "

(بدور) وهى تنظر لها بوحشية : " لأ يا (شيخ مالك) لايمكن أسامحها "

، ثم صمتت لبرهة وهى تبرق لها بينما الأخري تتعرق مكملة : " ٣ سنين كذب مش شوية "

ضحك (مالك) بشر رهيب وهو سعيد بتلك اللحظة ثم صاح : " روحى ياولية ... والجنون و الهم ووجع البطن من نصيبك ... اجري على الدكاترة ومش هتلاقي علاجك "

وفجأة انتهت الجلسة الغير طبيعية بتألم (السيدة) من رأسها : آه ياراسي يانافوخي.... والنبي يابدور والنبي ياشيخنا آه " ، ثم توجهت لباب الشقة وهى تبكي و تصيح بالنجدة ويبدو علي عينيها الجنون فعلا : " ..... الجن ... العمل ...راسيييي .... الحقونى الحقونيييييييي "

تنهدت (بدور) وبدأت في بكاء صامت : " اتجنت فعلا !!!؟؟؟ "

أجابها (مالك) : " وهو فى مجال تشكي فيا !! "

(بدور) بحزن : " لأ يا (شيخ مالك) "

(مالك) : " ياريت (مالك) بس من غير شيخ يا (بدور) "

رفعت (بدور) رأسها لتقابل عينيها الجميلتان عيناه : " إيه .. !!؟"

ابتسم لها (مالك) مصرّحًا : " قبل ما أسافر (فوزى) أبوكى الله يرحمه كان رافضني عشان مكنتش بشتغل ... انهاردة بس جت فرصتي من تاني ! .... تتجوزيني يا (بدور) ؟ "

(بدور) وهى غير متوقعة : " إيه ....!؟"

(مالك) : " بقولك تتجوزيني يا بدور !؟ "

ابتسمت (بدور) وقد أحست أنها ملكت الدنيا و بسعادة أومأت : " أنا ... موافقة "

وهنا نظر (مُرجان) بغضب إلى (مالك) الذي لاحظ ذلك ثم همس له : " تذكر يا مالك ما حذرتك منه ... "

*****

وكأن الجميع يرفض قرار (مالك) وكان ذلك واضحا على (شيماء) أيضًا عندما سألته : " تتجوز مين يا (مالك) !؟ "

(مالك) : (بدور)

(شيماء) : " بنت (فوزي) اللي .... اللى طردك و كسفك وقالك معندناش بنات للجواز ...ياصعلوك "

(مالك) متضايقًا : " الراجل مات و بنته موافقة .. وبعدين أنا مليش حق أتجوز ولا إيه؟ .. أومال أنا سافرت ليه مش عشان أكون نفسي؟ "

(شيماء) باستهزاء : " وهى موافقة عشان حبتك ولا عشان المصلحة ...!؟ "

(مالك) : " عشان بتحبني و عملت فيها معروف عمرها ماهتنساه ! "

ولكن يبدو أن (مالك) مصمم ولن يستمع إلى أى رأى مجرد أنه يصرح بالخبر فقط ، هذا جعلها تستسلم و بهم : " طيب مبروك يا (مالك) ! "

(مالك) : " و مالها طالعة من غير نفس كده !؟ "

(شيماء) بتلقائية : " لأ بس أنت عارف قلقي على خالـــ... "

(مالك) مقاطعًا : " قلتلك انسيه ده هرب وباع الدنيا عشان مصلحته خلاص ... إيييييييي .. مش بعيد تلاقيه متهنى مع جنيه من اللى بيساعدوه "

بكت (شيماء) و كأنها تتحجج للحزن : " بطل بقى حرام عليك "

(مالك) : " انسيه واستني نصيبك اللى حلمتي بيه يا (شيماء) أنا حاسس إن ميعاده قرب "

(مُرجان) يهمس : " نعم اقترب جدا "

ولكن (شيماء) تركته و هرعت إلى حجرتها و هى تبكي بكاءً حارًا

نظر (مالك) إلى (مُرجان) ثم تحدث بصوت خفيض : " جري إيه ياجدعان حتى أنت مش موافق على جوازى .. ليه ؟؟ "

نظر له (مُرجان) : " أنا أحذرك من الزواج يا (مالك) "

(مالك) : " ليه !؟ "

فسر (مُرجان) : " نحن قلوبنا من نار .. إذا كسرتها أو خدشتها قد يصيبك لهبها !؟ "

(مالك) : " مش فاهم مالي ومال قلوب الجن !؟ "

(مُرجان) : " لقد ذكرتك بـ(زوجتك) وكيف لم ترد إيذاؤك ولكن عندما يتعلق الأمر بأذيتها ستأتيك سعيا لتنتقم منك ! "

(مالك) : " وفين دورك إنك تحميني "

(مُرجان) : " آسف لن أحميك من (أختى) ... رغم ذلك فـ(أختى) أقوى مني وهي من ورطتني لأساعدك رغمًا عني ، قد أعارضك فى الأوامر و أجعل دمارك قريبًا ، ولكن تحتم عليا أن أكون معلقًا معك بسببها "

ولكن (مالك) تمسك برأيه : " هتجوزها و هشوف يا أنا يا (خُنَيْسَة) "

رد عليه (مُرجان) لينهي الحوار : " القوة تعميك شيئا فشيئا ... أنا أشفق عليكم أيها البشر ولكن افعل ماشئت .. فالأمر سيعود إليها "

*****

في تلك الآونة كان (خالد) بصفته متهم يتحرك متخفّيًا في سواد الليل وبعد هدوء نفسي مع نفسه قرر أن يبحث عن الحقيقة و عن

براءته فعلم أن (العم صابر) سافر إلى بلدته التابعة لمحافظة الغربية وهنا استقل سيارة خط سيرها بعيد عن الطريق السريع ولكن يبدو أن الطريق قد طال مما جعله يسأل (السائق) في قلق ولكن (السائق) برر له أن السيارة تحتاج إلى الإصلاح و طمأنه أنه باقي ربع ساعة على طنطا .. ومنها سيبدأ طريقه إلى القرية التى يقطن بها (صابر) .. وبالفعل أكمل (خالد) طريقه بسؤال المارة عن بيت عائلة (صابر القط) حتى نجح في الوصول ثم لمح كشكًا صغيرًا جدًا في الناحية الأخرى فأجّل وجهته حتى يطمئن على (حبيبته) التى اشتاق لسماع صوتها ليزيح عنه الهموم ...

فطلب من (البائع) هاتفه لإجراء مكالمة فرحب الثاني بهذا الطلب وكالعادة أجابت (شيماء) بلهفة في انتظار مهاتفته وهذا المرة أصابت : " ألو .. شيماء "

تهللت أسارير (شيماء) وقد تجدد بداخلها بالأمل : " (خالد) .. حبيبي إزيك ... الحمد لله إنك بخير "

(خالد) بهم : " أنا بخير طول ما أنتى بخير يا (شيماء) .. إزيك !؟ "

(شيماء) : " أنا الحمد لله وأنت "

(خالد) : " المغص بيشد عليّا بس هشوفله حل بإذن الله ... عاوزك تسمعيني كويس .... عاوز أحذرك من حاجـــ....

قاطعه صيحة (شيماء) : " مالك ...!!!! "

وفجأة ..أُغلقت المكاملة و خالد يصيح بلا فائدة : " ألووو (شيماء) ... (شيمااء) .. لاحول ولا قوة إلا بالله ... إصراري مش هيقل يا (مالك) ..."

*****

أغلق (مالك) سماعة الهاتف مغتاظًا : " اظاهر كلامي مش واصلك كويس ..... يا (شيماء) ! "

صاحت (شيماء) وهى تبكي لضياع أمل الحديث مع خطيبها : " مخبي عنى إيه يا (مالك) و مش عاوز تقوله !!! أنا حسيت إن (خالد) كان هيقولي حاجة !؟ "

(مالك) بضيق : " كان هيبوظلك دماغك أكتر ماهي بايظة ..."

ثم أمسك الهاتف نيةً في منع تكرار الحديث بين الخطيبين ثم سحقه تحت أقدامه ، فصرخت شيماء : " أنت بتعمل إيه ... لأ "

نظر لها (مالك) بعد أن دهس الهاتف و أصبح فُتاتا على الأرض ، آمرا : " مفيش تليفون تاني هنا فى البيت ... إنتي فاهمة؟؟؟ "

(شيماء) بنبرة حادة : " حرام عليك طب (أمك) و (أبوك) أطمن عليهم إزاا...

(مالك) مقاطعها بسرعة وهو يدفعها بقسوة : " هبقى أطمن عليهم بطريقتي و هطمنهم عليكي بنفسي !!! "

(شيماء) وليس لها أمر آخر تفعله سوى البكاء : " يامفتري هتروح من ربنا فين !؟ "

*****

بعد محاولات بائسة من (خالد) وفشله في مهاتفة (شيماء) وعدم امتلاكها هاتفًا محمولًا قرر أن يكمل طريقه فشكر (البائع) وعبر الطريق و طرق الباب فأتاه صوت (العم صابر) : " ميين .. مين "

غير (خالد) صوته : " أنا "

فتح (صابر) الباب ولم يدرك نفسه إلا و ذراعه ينثنى بفعل (خالد) الذي انقض عليه إلى داخل البيت فصرخ (الرجل) محاولة للنجاة :

" (شيخ خالد) آه آه ...أنت بتعمل إيه !؟ إلحقوني .."

فكتم (خالد) فمه : " بتبلغ عنى يا راجل يامفتري !!!! "

أتاه صوت (النقيب حازم) : " سيبه يا (شيخ خالد) "

تفاجأ (خالد) : "(حازم) بيه !!!؟" ، واستعد للهروب ممسكًا بـ(العم صابر) كغطاء لحمايته وهو يتقهقر

ولكن صوت شد الأجزاء كان قويا وصارما كصياحه : " المرة اللى فاتت مجتش فيك ، المرة دي أنت قريب منى وهعرف أصيبك حتى لو استخبيت ورا (عم صابر) ، سيبه يا (خالد) ... (عم صابر) معملش حاجة فيك !؟ "

(خالد) وقد توقف عن تقهقره : " إيه ....قصدك إيه !؟ "

حاد (حازم) بسلاحه آمرًا خالدًا : " اقفل الباب .. واقعد عشان نتكلم "

*****

ليس هناك حل لـ(شيماء) غير مناجاة ربها في ظلام حجرتها وسط البؤس الذي وصلت إليه بسبب (أخيها) وهي تتهدج في صوتها : " يارب .. انصر عبدك (خالد) أنا خلاص عارفه إنه برئ ، ويارب انتقم من (مالك) اللي دمرلي حياتى ومستقبلي وبيمد إيده علي و لا كأنى أخته ! "

*****

نظر (خالد) للأرض : " البقاء لله يا (عم صابر) في الست مراتك "

(العم صابر) : " والدوام لله يا ابني "

نظر (خالد) إلى (النقيب حازم) : " يا(حازم) بيه حضرتك حسيت إنك مصدقني !؟ "

(حازم) : " نوعا ما بس لما أوصل لحل منطقي هبقى مصدقك للآخر

(خالد) مفسرًا : " ملهاش حل تاني ... لمّا كنت مسجون قبل ما اتعب ..

(الجن) بتاع مالك جالى فى كابوس على شكل (خطيبتي) ! "

(حازم) : " يعنى لو استبعدنا المنطق إن (عم صابر) ملوش أخ توأم ، يبقى اللى جه بلغ هو (الجن) بتاع (مالك) ! على هيئة (عم صابر) "

(خالد) : " هو ياباشا "

(حازم) : " ودي هصدقها إزاي !؟ إديني دليل عشان أكمل معاك ! "

(خالد) : " أكدب على حضرتك لو قلت معايا "

(حازم) ملتفتًا إلى (العم صابر) : " إيه ردك يا (عم صابر) ؟ "

(العم صابر) بغضب وهو يضع يده على صدره : " أنا مستعد أبلغ عن (مالك) ... هو فيه أكتر من إنه قتل (مراتي) ... ياباشا أبصملك بالعشرة دول... إن هو السبب فى الحادثة كمان كان عاوز يخلص

عليا عشان تثبت التهمة على (الشيخ خالد) بس ربنا له حكمته ... اللهم ما لا اعتراض ..."

(حازم) : " ونعم بالله .... خلاص يا (خالد) خليك معايا لو عاوزنى أساعدك ياريت تساعدنى أنا كمان ... "

(خالد) : " أنا تحت أمرك ياباشا "

(حازم) : " تيجي معايا تسلم نفسك ... ! "

(خالد) بقلق من جملة (حازم) : " يعني ... يعني ... "

(حازم) مُقاطعًا : " من غير يعني ! أنا هفكر كويس أوي عشان لو على كلامكم ، يبقى الواد (مالك) ده صعب يقع ... أنا كده بحارب حاجة أنا عن نفسي مش مقتنع بيها !! لازم الأول أمسكها فى إيدي و أصدقها ! وأول خطوة إنه يطمن ع الآخر إنك مسجون وخطته سليمة "

(خالد) بتردد : " ولو محصلش ياباشا .. هتخلص القصة إني رحت بلاش!؟ "

(حازم) يسايسه بصدق : " أتمنى الكلام ده مايحصلش "

استسلم (خالد) ويبدو أن اقتنع : " أمري لله ياحازم بيه ! "

تنهد (حازم) من عدم الإطالة في الحوار فنظر إلى (صابر) : " (عم صابر) لو سمحت ممكن حبل !؟ "

أشار (عم صابر) : " هنا ياباشا تحت الكنبة دي .. استني أجيبه لسعاتك "

كانت تلك لحظة الغفوة التى لم يتوقعها (حازم) فـ(خالد) شخص ملئ بالمفاجآت إذ فتح الباب وقرر الهروب فصاح فيه (حازم) : " خاالد خالد ..... الغبي ... هرب تاني ... "

نظر له (عم صابر) وهو يشاهد الفشل و الإحباط في نظرات (حازم) مفسرا سبب فعلة (خالد) : " عنده حق يا (حازم) بيه .. (مالك) صعب و هو لو جه معاك يبقى خاطر بنفسه ! خالد مش غبي "

أومأ له (حازم) متفهمًا : " يبقى مقداميش حل غير إنى أمسك دليل براءته لو صادق ....

أو أمسك (خالد) نفسه كمتهم و من غير نقاش ! "

*****

طُرق باب شقة (مالك) بالدور الأرضي محل عمله بطرقات خفيفة فاستجاب (مالك) إلى تلك الطرقات فإذا بالزائر (النقيب حازم) : " حازم باشا "

(حازم) : " ازيك يا (شيخ مالك) ممكن آخد من وقتك دقيقة ! "

(مالك) : " تحت أمرك يا (حازم) بيه !! ثانية واحدة و نطلع سوا فوق ! "

رمقه (حازم) بنظرات من الشك : " واشمعنا مش هنا !؟ "

(مالك) بثقة : " المكان هنا مش متوضب ... و أنا خايف على صدر حضرتك من التراب "

(حازم) غير مقتنعًا : " ماشي يا (شيخ مالك) نطلع فوق "

*****

دخل (خالد) في وصلة نهجان رهيبة نتيجة هروبه مختبئا في مكان مظلم حتى هدأ صدره من الصعود و الهبوط فنظر للسماء مناجيًا :

"يارب انصرني ودلني على الصح ، و (شيماء) احفظهالي من كل شر .. وانتقم منه .. دمرلي حياتي و مستقبلي "

ثم جلس على الأرض حتى غلبه النعاس ولكن لم يستمر نعوسه إذا بـ(صوت أنثوي) يأتى له من بعيد ومخيف : " (خاااااااااالد) "

كان للصوت أثره أن يوقظ (خالد) على شهقة : " مين !!!! أعوذ بالله من الشيطان الرجيم "

يأتيه (الصوت) مرة أخري : " لا تتعوذ يا (خاالد) فأنا لست شيطانة

(خالد) : " مين هنا !!!؟ أنتي مين !!!؟ "

(الصوت) : " أنا (خُنَيْسَة) ..... ملكة من ملوك الجاااان .... وزوجة (مالك) السابقة

****

(حلفاء المعركة)

ظن (خالد) أن الألم الذي يصيبه بين الحين و الآخر بدأ يقطع الخط الرفيع بين الموت و الحياة وقد ظن أنها هلاوس الإحتضار ..
لكن عندما سمع الصوت مع ظهور الصورة و بدأت هيئتها تتشكل مرة أخري تيقن أن الأمر حقيقيًّا ..
ورغم عدم اقتناعه بكيفية زواج (مالك) من جنية أجابته (خُنَيْسَة) :
" ألديك مانع أن نحب !؟ "
اعترض (خالد) : " استغفر الله العظيم ... طبعا عندي مانع ! "
(خُنَيْسَة) بغضب : " وضحه لي ! "

(خالد) : " مُحرم علينا و العياذ بالله الارتباط بغير البشر ..! "

تنهدت (خُنَيْسَة) : " القلب و ما يريد يا (شيخ خالد) "

ولكن (خالد) ظل ثابتا على موقفه : " ولكن ملكيش حق "

فجأة اختفت (خُنَيْسَة) فأحس (خالد) بالقلق : " هه ... هه .... رحتي فين !!!؟ "

يبدو أنها هلاوس فعلا وللحظة ظن (خالد) أن الأمر جنونيًا له و أنه يتحدث إلى نفسه لكن (خُنَيْسَة) قطعت الشك باليقين هذه المرة مقاطعته : " عندك حق ... ولكنه طريق شرير اتخذته و أنا هنا لمساعدتك و للإنتقام "

تلفت (خالد) حوله باحثا عنها : " الله المنتقم مش أنتي "

(خُنَيْسَة): " أدركت أنك صعب المراس ، ولكنى سأحاول إقناعك "

(خالد) بعناد رهيب : " متحاوليش "

(خُنَيْسَة) : "حتى و إن ذكرت لك أن الجن (مُرجان) الذي زارك في المنام سيتقدم فعلا لخطبة (شيماء) !؟ "

(خالد) متعجبًا وقد اختل تفكيره للحظة : " أنتى .. أنتى عرفتي منين الكلام ده !!! دخلتي إزاي جوه دماغي ؟ "

(خُنَيْسَة) بثقة شديدة جدًا : " لكل منا قدراته و أنا أرسلت لك رسالتي عبر هذه الأحلام المتداخلة ! "

(خالد) متفهمًا : " يعني حقيقة ... الجن (مُرجان) اللي بيساعد مالك ....يبقى إيـــــــ....

(خُنَيْسَة) مقاطعة : " يبقى (الجن العاشق) لـ(شيماء) ... و (أخي) أيضا ... "

*****

في تلك اللحظة كان (مُرجان) في حالة غضب عارمة ينظر لـ(مالك) ويتوعد له بينما (الثاني) يقف في حالة من الحيرة و القلق : " سأصيبك بشلل في الأطراف إذا مددت يدك عليها مرة أخرى ....فهمت ؟ "

(مالك) : " أنا آسف .... ساعدني بقى في المصيبة اللى بره دى ! "

(مُرجان) : " تقصد (ضابط الشرطة) الذي بالخارج ؟ "

(مالك) : " أيوة هو عاوز إيه مني !!!؟ "

(مُرجان) : " أرى أنه يتخابث عليك ... يعلم شيئا ما عن سرنا ولكنه مهزوز ..."

(مالك) : " إزاي أنفى المعلومة ... نعمله عمل !؟ "

(مُرجان) : " ستثار حولك الشكوك .. بأنك تضر الناس لا لمساعدتهم اعلم أن زيارته سيعلم بها الجميع "

(مالك) : " طب العمل !؟ "

(مُرجان) : " سايره ولا تدع له مجالًا للشك إذا أحسست بخطر ما صادر منه حتى بمجرد ورود فكرة ما بذهنه ، سأتصرف لقد واتتنى فكرة ستقربنا من فرصة إيجاد عدوك اللدود ! "

(مالك) : " إزاي !؟ "

(مُرجان) : " سأشرح لك لاحقا ولكن اعلم أن نهاية خالد باتت على مقربة "

يضحك (مالك) بخبث : " حلو جداااا "

*****

نفث (خالد) بضيق و حيرة : " هي دي قصة (مالك) كلها ؟ "

(خُنَيْسَة) مؤكدة : " بكل صدق ...."

(خالد) : " لكن .... استغفر الله ... إزاي رضي يتجوزك !؟ "

(خنيسة) : " أولا .. لم يعلم أني جنية حتى أطلعه (مُرجان) بالسر .. ثانيا ..ظهرت له بهذه الصورة "

وفجأة تبدل شكل (خُنَيْسَة) الناري إلى شابة غاية في الجمال لدرجة أبهرت (خالد) و جعلت نفسه مرتعا لأهوائه فأجاب منبهرا : " تبارك الخلاق ... إحم .. آه أأأقصد ..... استغفر الله .. استغفر الله "

ضحكت (خُنَيْسَة) بثقة شديدة : " حتى أنت لم تقاوم ! "

تلجلج (خالد) و لم يجد ردًّا : " إيـــ ... ما ما ما ماهواا ...اا "

(خُنَيْسَة) : " دعنا لانحيد عن موضوعنا ... وبعد أن حكيت لك قصّتي مع (مالك) !! ما قولك ؟ "

(خالد) : " فاضل حاجة واحدة بس ... اشمعنا (مالك) ؟؟؟ ... ليه هو !؟؟ "

(خنيسة) بحزن : " أحببته بدون أسباب ! كنت أعتقد أنه أحببني فالجن لا تعرف مايكن في القلوب أو أن تتحكم بها ، نحن نشعر من نظرات العين ! "

(خالد) مُقرّا و مفسّرا : " لأ الله هو الواحد الأحد اللي يعرف ما تخفيه القلوب ويقلبها كيفما يشاء ... " ، ثم يصمت لحظة : " طب دلوقت !؟ "

(خُنَيْسَة) : " بت أكره (مالك) ولكن لأسباب "

(خالد) : " عشان قراره بإنه يتجوز زي ماحكيتي ؟ "

(خُنَيْسَة): " نعم "

(خالد) : " والمطلوب مني !؟ "

(خُنَيْسَة): " سأساعدك في إعادة الأمور إلى نصابها "

(خالد) : " ومُرجان أخوكي !؟ "

(خُنَيْسَة): " (مُرجان) لن يكتشف أني أساعدك ! مهما حدث ، و ذلك في إحباط خطط (مالك) فقط ..... ولندع انتقام الله يأتي إلى (مالك) مُسْرعًا "

(خالد) : " استغفر الله .. لكل أجل كتاب ! أنتي معندكيش ذرة إيمان !؟ "

(خُنَيْسَة) بنبرة ندم : " أنا مؤمنة ولكن لضعف إيماني أسباب ،لا داعي لشرحها فأنا أعلم سوء خاتمتي "

تنهد (خالد) بعد لحظة توقف و تفكير : " عشان خاطر خوفى على (شيماء) هوافق .. و يمكن تتوبي بسببي ! "

(خُنَيْسَة): " و هل سيرحمني الله على مافعلته سابقًا ؟ "

(خالد) : " ربنا رحمته وسعت كل شئ ! "

سكتت (خُنَيْسَة) متفهمة ثم تحدثت : " والآن .... سأطلعك على شئ لم ولن تراه في حياتك اغمض عينيك "

لم يجد (خالد) مفرا غير تنفيذ الأمر لكن لم يشعر بشئ على الإطلاق باستثناء لفحة شديدة من الهواء البارد كتأثير مكيف الهواء ، أعقبها أمر (خُنَيْسَة) له : " افتحهما "

نظر (خالد) في ذهول من حوله فوجد نفسه في مكان صخري و شاهق جدا فدعاه الأمر للتسائل : " أنا .... أنا فين !؟ "

ولكن (خُنَيْسَة) لم تبخل عليه بتفسير : " أنت الآن في أحد كهوف (الجبل المفقع) بدولة الهند ... حيث بدأ كل شئ "

*****

رحب (مالك) بـ(النقيب حازم) : " أهلا أهلا بحضرة الضابط ... تحب تشرب إيه يا (حازم) باشا !؟ "

همس له (مُرجان) : " يحب القرفة بالجنزبيل "

(مالك) مكملًا بسرعة خاطفة : " كان بودى أجيبلك قرفة بجنزبيل بس خلصانين والله من عندي "

(حازم) متفاجئًا : " إيه !؟ أنت ... أنت ... "

(مالك) بثقة وقد ألقي الصدمة الأولى عليه لإبهاره : " بص يا (حازم) بيه ... أنا عارف إنك جاى عشان تستجوبني و شاكك إنى ورا كل اللي بيحصل لـ(خالد) ! "

(حازم) متحديًا : " ومش هي دي الحقيقة برضه يا (شيخ مالك)؟ "

(مالك) : " الحرامي بشيلته ياباشا ... أنا معملتش حاجة ...ومافيش دليل على الكلام ده غير كلام (خالد)... و (خالد) هو اللي اتمسك بشيلته "

(حازم) : " ممم ... انت شايف كدة؟؟ "

(مالك) : " ياباشا صدقني (خالد) ده إنسان مجنون ... أنا فسخت خطوبته من أختي (شيماء) عشان موهوم والحمد لله النحس اتفك عنها و جالها على طول ابن الحلال ... الحمد لله "

(حازم) : " ممكن أشوف (الآنسة شيماء) تاني يا (شيخ مالك) !؟ "

(مالك) متوعدًا بجرأة رهيبة : " آه ... و ماله يا (حازم) بيه ..." ،

ثم نادى عليها : " ياا (شيماء) !!! ... (شيماء) !!!!! "

أتى رد (شيماء) من بعيد : " أيوة يا (مالك) ! "

أمرها (مالك) وهو يسخر : " تعالى .. (حازم) باشا عاوز يسألك على شيخ (خالد) الدجال ... هه "

(شيماء) من الغرفة المجاورة : " ثواني هاأغطي شعري وآجي "

صرح (مُرجان) بهمسه الخبيث بينما يستمع إلى صوت خطواتها الخفيفة و الرقيقة على الأرض : " كم أعشقها و أعشق صوتها ! "

نظرت (شيماء) بحزن وضيق إلى (حازم) : " نورتنا يا(حازم) بيه.. أؤمرني ! "

لمح (حازم) نظراتها فسأل : " حصل كلام ما بينك وبين (خالد) اثناء فترة هروبه يا (شيماء) ؟

(شيماء) : " لأ "

(حازم) ويبدو أنه تنبه لشئ ما : " إيه ده مال خدّك وارم كده يا (شيماء) ورِيني كده " ، وبتلقائية رفع منديلا بيده في اتجاه وجهها و شيماء لاتدر بماذا تجيب وهى تتناوله : " ده ... ده "

هذا الأمر جعل (مالك) يقاطع الموقف بحدية : " ورِيني ايه يا باشا ، إيدك كده لامؤاخذة .. دى حاجة ماتخصكش "

(حازم) مرتبكًا : " أنا مش قصدي حاجة وحشة انا بس عايز اعرف الورم ده من ايه!! "

(مالك) : " دي حساسية الربيع يا (حازم) بيه .. اسألني انا اجاوبك ! "

حازم بسخرية مختلطة بخجل : " حساسية .... طيب شكرا يا (شيخ مالك) ، ثم سكت ونظر لـ(مالك) نظرة لها مغزي مستطردًا بسخرية و تحدي : " أنا بسمع عنك كل خير أتمنى ملاقيش مشاكل مع أهل الحارة .. ربنا يقدرك على فعل الخير "

أجاب (مالك) بتحد و ثقة : " ربنا مايجبش مشاكل يا باشا إحنا في السليم ... وواهبين نفسنا لله ومتهيألي لو سعادتك عندك شكوى واحدة بس مني مكنتش سبتني... "

(حازم) بوصلة السخرية نفسها : " الشهادة لله كل أهل الحارة قالوا عنك كلام كويس ... تقولش داخل الانتخابات "

(مالك) : " هاهاهاها.. الحمد لله يا باشا... دول أهلي... ومحبة الناس نعمة من ربنا بس فكرة والله حكاية الإنتخابات ! "

(حازم) : "آه .. بس ممكن ماتكونش محبة "

(مالك) منتبهًا : " تقصد إيه يا باشا؟ "

(حازم) : " أحيانا الناس لما بتخاف من حد بتتكلم عنه كويس مش شرط عشان بيحبوه يعني "

(مالك) بنبرة التحدي ذاتها : " لا محبة يا باشا... انا مش بعبع بخوف الناس... اطمن "

سار (حازم) بخطوات ثابتة نحو الباب : " كله هيبان ياشيخ مالك سلام عليكم "

تبعته (شيماء) لتعيد له المنديل وهي تنظر له نظرات ذات معنى .. لم يدركها (حازم) بعد إذ من توتر تلك النظرات أعاد المنديل في جيبه

هذا جعل مالك يعلو بصوته : " وعليكم السلام ياباشا... نورتنا "

وبمجرد أن غادر (حازم) نفخ (مالك) محدثا (شيماء) : " اتفضلي على أوضتك ! "

(شيماء) بهم وطاعة رغما عنها : " حاضر "

همس (مُرجان) المتواجد دائما : " شكوكه بدأت تنحسر نحو (خالد) مرة أخرى لكنه يرى أنك تخبئ سرًّا ما "

(مالك) : " يعنى حلو ولا وحش ؟ "

(مُرجان) : " نوعا ما جيد ...أنا أرى أنه حان الوقت لإتمام خطبتي من (شيماء) ... فحزنها وهمّها يضايقاني أنا لا يجذبنى غير عيناها و أريد أن أملأهما بالسعادة "

(مالك) : " ياريت ... فعلا ده وقته .. يبقى الفرح فرحين ! "

(مُرجان) : " إذن في الغد سأتقدم لها ... "

(مالك) : " مبروك مقدما "

(مُرجان) بسعادة عارمة : " بارك الله فيك "

ثم ضحك الإثنان بصوت منخفض

*****

بعد أن دخلت (شيماء) حجرتها نظرت لأعلى في صمت و الهم يكويها داعية الله : " يارب أنا بقيت خايفة من (مالك) ، يارب (الضابط) يكون شافها ...

يارب سترك

ثم بدأت في البكاء

*****

عاد (النقيب حازم) من تلك الزيارة الغريبة و ذهنه يفكر في جميع الإحتمالات وقد باتت الامور غير منطقية له بداية لتخمين (مالك) أنه يعلم عن شرابه المفضل وكأنه يستعرض القوى عليه من أمور السحر التي يمارسها .. ولكن كثرة التفكير جعلته يشعر بالتعب و جفاف الحلق وقد قرر أن يرتاح قليلا لذا نادي على (الشاويش) من الخارج ليحضر له زجاجة مثلجة من الماء وبينما هو يغير ملابسه في الإستراحة وهم ليلقى بالمنديل الذي ناولته له (شيماء) لكنه عثر بداخله على ورقة على الفور فتحها ليجدها مخطوطة بجملة فقرأها :

((خالد برئ ... مالك هو المتهم .. يارب ما يكون خد باله))

فكر (حازم) وتأكد أن شيماء تعلم ولكن قطع تفكيره (الشاويش) :

"المية ياسعادة الباشا !!!"

(حازم) وهو يلتقط الزجاجة منه ويرتدي ملابس الخروج مرة أخري : " أنا هروح مشوار سريع خلي بالك من المكتب !!"

فأومأ له (الثاني) و هو يؤدي التحية العسكرية : " أوامرك ياسعادة الباشا "

*****

فى الركن الآخر من العالم حيث الجبل الشاهق وحيث نقلت (خُنَيْسَة)

(خالد) الذي انبهر لما سمعه منها : " ده المكان اللى علّمتي فيه (مالك) كل أصول السحر .. ؟ "

(خُنَيْسَة): " أينعم .. "

(خالد) : " طب و أنا مالي بالمكان ده ! "

(خنيسة) : " سأريك نقطة ضعف (مالك) التي ستساعدك في القضاء عليه ! "

(خالد) : " وإيه هى !؟ "

أشارت له على باب حديدي كبير وهو يفتح شيئا فشيئا وهى تجيبه :

"من هنا ! في هذا السجن ! "

ترقب (خالد) ما بداخل هذا السجن و الفضول يعتريه من كل جانب محدثا خليطا مع الهواء البارد الذي يلفحه و النتيجة قشعريرة و صدمة جعلاه يتمتم بصوت عال غير مصدقًا لما رآه : " (جدي) مش ممكن ... !!!! "

رفع (الجد) عينيه لحفيده و يبدو عليه الهم متقوقعا في ركن مظلم :

" إزيك يا (خالد) يابني ؟ "

(خالد) : " مش ممكن اللى بشوفه ده ... أنت إزاى عايش ؟ "

(جد خالد) وهو يستند على الحائط محاولة للنهوض : " فى أسرار أنا بحاول أخفيها عشان ظهورها مسئولية و ضرر عليكم "

(خالد) بانفعال : " و إيه الضرر اللى أكتر من إن (أمي) كانت هتموت من الزعل عليك !؟ هه قولى !؟ "

(جد خالد) : " ..... خلينا فى موضوعك يا (خالد) يا ابني متقلبش فى دفاتر قديمة "

(خالد) بغضب : " (أمي) بقت دفتر !؟ مش قبل ما أفهم و أتأكد إنى ما تجنتش من اللى بشوفه دلوقت .. كده كتير "

(الجد) وقد تفهّم (حفيده) : " حاضر يا (خالد) ... هأحكيلك كل حاجة " ، ثم توقف لحظة ليتمالك نفسه و بدأ يسرد ماحدث :

" زمان يابني كنت زي مالك وأكتر ... واللى خدمني إنى من أصول هندية ودى صيتها عالي أوي فى بلدنا ... و سموني (شيخ هواري) ! "

" (خُنَيْسَة) هى الجنية اللى بتساعدني ... لغاية ما كبرت وعجزت وهى حبت البائس (مالك) ... متسألنيش ليه و طلبت مني جزاء مساعدتها ليا إنى أتكفل بظروفه و أعلمه السحر ده عشان هو عرف يستدعيها بتعويذة من كتاب سحري ، فى البداية ماوفقتش ... بس قلت هيبقى تلميذي ..

بس خُنَيْسَة حبها عماها ... سجنتني هنا ...
واتجوزت من مالك ... وداقت من نفس الكاس اللي شربتهولي !!
وشاع الخبر إني مت ... "
(خالد) : " (مالك) قتل أمي و أبويا يا جدي "
(الجد) مصدومًا : " إيه !!؟؟؟ إزاي !!؟ "
(خالد) بحزن مائل للبكاء : " سحرلهم لحد المرض ما شد عليهم و اتوفوا "
(الجد) : " لاحول ولاقوة إلا بالله .... علمته السحر عشان يموّت بنتي ..."
تتدخل (خُنَيْسَة): " سامحني يا شيخ هوارى ! "
(الجد) : " أسامحك إزاي .. أنتي ضحيتي بيا في لحظة !؟ "
(خالد) : " أنا مش مصدق اللي بيحصل ده !!! يامثبت العقل والدين "
(الجد) : " صدق يا (خالد) ... "
(خُنَيْسَة): " يا (شيخ هوارى) ... دعنا ننهي هذا الشر الذي بدعناه "
(الجد) : " تقصدي اللى أنتي بدعتيه ! "

(خالد) : " أيا كان ... أنا آمنت إن البدعة دائما ضلالة ... وكل ضلالة ..

(الجد) مقاطعا : " فى النار... يا(خالد) ياابني ... قولي يابني إيه اللي حصل ! "

(خالد) : هأحكيلك يا (جدي) كل اللي حصل ....

*****

في إحدي المكاتب الفاخرة يجلس (شاب) يكبر (حازم) سنًّا يرمقه بقلق ثم يسأله : " وعاوز إذن النيابة ده ليه يا (حازم) !؟ "

(حازم) بتردد : " يا (هادي) .. كل اللي حكيتهولك و مش مصدقني !؟ "

(هادي) : " ماهو كلام غريب ! مفيش عاقل يصدقه ... لولا إنك صاحبي من واحنا صغيرين وعارفك كويس مكنتش صدقت اللي بتقوله ده ...بالاضافة إني مؤمن بوجود السحر لانه مذكور فى القرآن "

(حازم) متأثرًا : " سيبك من غرابته أنا طالب مساعدتك ... أنا زيارتي الأخيرة ليه مش مطمناني من ناحيته ... (أخته) خايفة منه .. قريت فى عينيها الكلام ده ! و بصراحة أنا مصدقها ... و ...

(هادي) مقاطعًا : " (حازم) النيابة خلتني أقابل أشكال و ألوان ... طريقتك دي أنا فاهمها " ، ثم صمت لبرهة و وجه سؤاله : " أنت حبيت البنت دى !؟ "

(حازم) معترفًا : " أنا ... أنا ..... مش عارف أنت صاحبي و أخويا وياريت تفهمني ، يوم ماجت القسم و شفتها اتسحرت بيها ولما لقيت لهفتها على (خالد) ... معرفش حصلي إيه حسيت إني متضايق و منعت الزيارة "

(هادي) بعصبية : " و أنت من امتى يا (حازم) بتدخل عواطفك فى شغلك !؟ نسيت القسم اللي حلفناه يوم ما اتخرجنا من كلية الشرطة؟؟ ايه اللي جرالك ما اتعلمتش حاجة يا أخي ؟ "

(حازم) متجاهلًا الإعتراف بصحة كلام (هادي) : " سيبني أكمل بس ! ...

أنا حسيت بالذنب و آه حبيتها ، بس احترمت إنها مش ليا .. و إنها لغيري ! "

(هادى) متسائلًا : " يعني !؟ "

(حازم) : " قررت أساعدها (هي) و (خطيبها) إنسانيًا .. خصوصًا إنّى مصدقهم أو حاسس إنهم على حق "

صمت (هادي) قليلًا ليُعطى نفسه مساحة من التفكير ثم صرّح : " خلاص يا (حازم)... هأ عملّك الإذن .. بس ناوي تلاقي إيه !؟ "

(حازم) بحيرة متنهّدًا : " والله مانا عارف .. أول مرة أشتغل على قضية غريبة كده .. بس حاسس إن الشقة اللى تحت دى فيها سر !

،

شكرا يا (هادي) ... بجد شكرًا "

*****

نظر (مالك) لساعته ثم نادي : " شيماء "

أتته (شيماء) بخطواتها الرقيقة و أجابته بحزن : " أيوة يا (خالد) ! "

خبط (مالك) كفا على كف : " اللهم طوّلِك ياروح .... يعني وصلت خلاص إنك تغلطي فى إسم (أخوكي) باسم (الدجال) ده ... الواد ده عاملك عمل أكيد ... "

(شيماء) بخوف : " أنا ... أنا آسفة ياخويا ..."، ثم بدأت تبكي ...

(مالك) : " بإذن الله نشوفلك حل وتنسيه ... عندي ليكي مفاجأة بقى "

(شيماء) تتنهد لتتوقف عن البكاء : " خير ؟ "

(مالك) : " تعالى اقعدي جنبي "

نفذت (شيماء) وهى تنظر بقلق نحو (مالك) الذي ابتسم بحنان لها ويخفى خُبثه : " أخبار وشك إيه !؟ "

(شيماء) : " الحمد لله خف .. "

(مالك) : " فاكرة الرؤية اللى فسرتهالك !؟"

(شيماء) تتوجس خيفة : " مالها !؟ "

(مالك) : " اسمه (المهندس / مُرجان) ... و جاي بكرة يتقدم ... قالي إنه حلم بيكي برضه .... ! "

نظرت (شيماء) لـ(مالك) ولم تنطق وقد احتبست الكلمات بداخلها هذا جعلها تتركه و تهرع إلى حجرتها و (مالك) يراقبها في صمت يدرك أنه شيئا طبيعيًا أن تتحول من حب (خالد) المترسخ بها إلى حب (مُرجان) ..

ولكن (شيماء) لم تضيع وقتًا و من حيرتها أخذت تناجي ربها : " يارب ... أنا مش عارفة إيه اللي بيحصل وياترى الخير فين ؟ ، بس هصليلك استخارة .. يارب لو موضوع مُرجان خير حققه لي و إن كان شر ابعدنى عنه بالخير وبدله بالخير ...

نويت أصلي ركعتين استخارة لله العظيم

الله أكبر ... "

*****

أما (مالك) فذهب إلى (محبوبته بدور) بهدية مغرية و مثيره و قد صمم أن يشاهدها عليها و (هي) نفذت بلا نقاش

وعندما نظر إليها إزدادت حلاوة في عينيه : " الله أكبر عليكي يا (بدور) ... إيه الحلاوة دي يابت "

(بدور) بدلع : " اللللله ... حلاوتك يا (شيخ مالك) ... حلوة أوي الهدية دي "

(مالك) : " مش قُلنا (مالك) بس من غير شيخ دنا هبقى جوزك .. الله !!..... حقة يابت لما نتجوز هخلص حاجات هنا و اطمن على (أبويا) و (أمى) و البت (شيماء) أختى و نسافر سوا على الهند .... "

بدأت (بدور) في الخروج عن شعورها وبجهل وغباء : " ونسافر على (هند) مين ان شاء الله .. دي مراتك التانية اللي أنت متجوزها دي ولا إيه !؟ و أنا بقى اللي في الطراوة !؟؟ "

(مالك) مندهشًا من جهل (بدور) وفظتها محدثًا نفسه : " طراوة؟؟؟ .... ده أنتى فعلا في الطراوة وعايزة برمجة من أول و جديد "

أما (مُرجان) فأخذ يضحك ضحك هستيري ثم همس له : " مبارك الزواج يا (شيخ مالك) ... يبدو أنك ستنفق كل نقودك على محو أمية الأنسة (بدور) ... "

(مالك) يهمس : " اسكت أنت .. أنت إيه اللى جابك أصلا ؟"

(بدور) بحدة أقرب للردح : " بتقول حاجة يا (شيخ مالك) !؟ "

(مالك) وقد انسدت نفسه : " لأ بقول هستأذن أنا بقى و أشوفك بعدين "

هم (مالك) بأن يغادر عندما لمح (طيف) يراقبهما من أسفل فتظاهر بأنه لا يراه ولكنه بطريقة ما استطاع أن يمثل من خلفه ثم وضع يده على كتف هذا (المراقب) الذي انتفض برعب رهيب ليسأله : " بتعمل إيه عندك ياد يا (قدري) !؟ "

(قدرى) برعب : " (شيخ مالك) ... أنا أنااااا ....

(مالك) مقاطعًا : " أنت إيه !؟؟؟ بتراقب بيت (فوزى) ليه أنت كنت معشم فيها ولا حاجة ؟ "

(قدرى) بحزن و انكسار : " مبروك يا (شيخ مالك) "

(مالك) : " اسمعني كويس يا (قدري) ... الحارة دي هي جنتي و أنت لسه مشفتش ناري ... لو عيني لمحتك تاني هخليك تلف حوالين نفسك ... هخليك صعلوك ... أحسن لك بقي أنك تسيب الحارة عشان

بصراحة انت موسخها .. فاهم؟؟ " ، ثم صفع (قدري) صفعة ألمها يساوي ألم الخمس سنوات ليتأوه (قدري) من شدتها و قد بات مغلوبًا على أمره لينفذ : " حاضر يا (شيخ مالك) "

فصاح فيه (مالك) : " غور بقى من وشي .... و افتكر كلامي كويس "

وبالفعل اختفى (قدري) بخطوات مسرعة من أمام (مالك) الذي راقبه بزهو وانتصار ثم تنهد محدثًا نفسه : " زي ما أنا فاكر كلامك كويس من خمس سنين ....

ده أنا الحارة دي هخليها تبلّط ... وهوريهم من الصعلوك (مالك) ... ياولاد الـــ *****

*****

في اليوم التالي :

(مُرجان) : " السلام عليكم "

(مالك) : " وعليكم السلام و رحمة الله وبركاته اتفضل ياباشمهندس (مُرجان) .. اتفضل .... "

ثم نادي (مالك) على أخته : " يا (شيماء) ... يا (شيماء) "

(شيماء) من بعيد : " حاضر يا خويا "

همس (مالك) بهدوء : " إوعى تغلط ... واتكلم عادي زينا "

(مُرجان) يهمس بثقة ممزوجة باللهفة : " سأفعل .. إذا رأتنى ستنسى (خالد) على الفور "

(مالك) : " برضه بتتكلم ..... !!!

(مُرجان) مقاطعًا : " آ ... آسف ... متوتر بعض الشئ "

(مالك) : " حتى الجن بيتوتروا !؟ حكمتك يارب "

(مُرجان) يهمس : " نحن الجن إذا عشقنا تحولنا إلى طبيعة البشر وقد نفقد بعض من قدراتنا خاصة إذا تمثلنا في أشكال البشر نكتسب المشاعر الانسانية منهم ! "

(مالك) : " أنت تقصد إيه بالكلام ده !!؟ "

قاطع حديثهما دخول (شيماء) : " سلام عليكم "

(مالك) يجمع شتات أمره : " إييه إيييه ... (المهندس مُرجان) يا (شيماء) اللى قلتلك عليه ... مهندس فى الهند ! "

(شيماء) : " أهلا يا باشمهندس "

(مُرجان) : " إحم .. أهلا بيكي يا أنسة (شيماء) ، جئت .... أقصد .. جيت عشان يشرفنى إنى أطلب إيدك من أخوكي (الشيخ مالك) "

(مالك) : " نشوف رأي (شيماء) الأول يا باشمهندس ! أنا عن نفسي يشرفني و يشرفني ... قلتي إيه يا (أختي) ؟ "

(شيماء) : " أناااا ....

و فجأة قاطعتها أصوات طرقات قوية و مُفجعة ..

صاح (مالك) وهو ينظر إلى مُرجان : " إيه ده ... مين اللى بيخبط !!!؟ "

(شيماء) بقلق و ريبة : " فيه إيه يا (مالك) ....؟ "

(مالك) : " استني هنا هشوف أنا مين ؟ "

هبط (مالك) بسرعة شديدة الدرجات و عالج باب الموصد وفتحه ليجد (النقيب حازم) ماثلًا أمامه ومعه القوة و في يده ورقة فنظر له (مالك) مندهشا : " (حازم) بيه ....أنت إزاى تخبـــ قاطعه (حازم) : " معنا إذن بتفتيش بيتك يا (شيخ مالك) "

(مالك) : " إيه !!!؟ "

****

(البادئ أظلم)

(مالك) : " إذن إيه .. وليه يا حضرة الضابط !؟ "

(حازم) : " أنت مشتبه فيه يا (شيخ مالك) و أظن مرة أنت قلتلى أنك فى السليم .. سيبنا نشوف شغلنا "

(مالك) ببرود مصطنع مهددًا : " أيوة يا سيادة النقيب أنا فى السليم بس حضرتك اللي مش ماشي فى السليم .... أنا خايف عليك "

رمقه (حازم) بغضب : " أنت بتهددني ياشيخ مالك ؟ "

حاول (مالك) أن يخرج من الموقف فصرخ بطريقة الدجل : " سااامحووووه .... وعدوا التفتيش على خيييييير "

(حازم) بسخرية : " ممم هيسامحونى ... " ، ثم أمر قوته بصوته الجهوري : " يلا فتشوا البيت حتة حتة !!! "

*****

ترك (مالك) الجميع وصعد للدور الثانى ب خفية و هدوء وفتح باب الشقة فوجد (شيماء) ويبدو عليها القلق تسأله : " فى إيه يا (مالك) الزيطة اللى تحت دى !؟ "

(مالك) : " مش وقته .... يا (شيماء) خشي أوضتك .. و أنا و المهندس (مُرجان) ..... هو (مُرجان) راح فين !!!!؟ "

وفجأة صرخت (شيماء) من الفزع .... لقد اختفى المهندس (مُرجان)

صاح (مالك) : " مُرجان أنت فين .....؟ "

(شيماء) بصوت (مُرجان) : " أنا بداخلها يا (شيخ مالك) ! "

لم يكد يبدى أية رد فعل إذ بالقوة و على رأسها (حازم) أمامه فسأله (حازم) بقلق : " فيه إيه إيه اللى حصل !!!؟؟ "

أجابت (شيماء) بهدوء : " ولاحاجة يا (حازم) بيه أنا اتخضيت بس من دخلة (مالك) و دخلتكم "

(حازم) بهدوء : " طيب يا أنسة (شيماء) .. أنتى كويسة !؟ "

(مالك) بعصبية : " كويسة يا (حازم) بيه ياريت تخلّصوا اللى أنتوا جايين عشانه بسرعة عشان أنا محتاج اقعد مع (أختي) شوية "

(حازم) بضيق : " ماشي يا (شيخ مالك) ! "

ويبدو من ضيقه أنه فعلا لم يجد ما يبحث عنه ... كان الأمر بمثابة خطوة فاشلة كخطواته السابقة التى تعثر بها منذ بداية المعضلة لذا همّ بالذهاب هو وقوته بعد وقت كبير و تفتيش باء بالفشل الذريع فاستوقفه (مالك) بتشفّي : "شرفت يا (حازم) بيه "

(حازم) بحيرة شديدة و إحباط : " الله يخليك يا (شيخ مالك) و آسفين على الإزعاج .. آسفين على الإزعاج يا (أنسة شيماء) .. سلام عليكم "

(مالك) : " وعليكم ... "

وبعد هدوء الجو ... همس (مالك) بغضب : " هى كلمة واحدة اطلع منها يا (مُرجان) أنت عارف إيه اللي أنت بتعمله ده معناه إيه ؟ "

(شيماء) بصوت (مُرجان) غاضبًا : " قلت لك لا أمر لك على .... ولن أخرج منها .. (شيماء) اصبحت تحت سيطرتى الآن ...وهى ليست (للضابط) أو لـ(خالد) .. ليست لغيري مهما كلف الامر "

(مالك) وقد تنبه لجزء في جملة (مُرجان) : " إيه !!!! ... تقصد إيه بالضابط ...!!!؟ "

(مُرجان) : " الضابط معجب بأختك أيضا .. أحسستها كالشمس في عينيه "

(مالك) : " ولَوْ ..... أنت قلت هتشوفك هتنسي الدنيا كلها "

(مُرجان) : " اكتشفت أن الحب نابع من الداخل و لا يحفّزه الشكل الخارجي لأنها لم تتأثر عندما رأتني ... كانت سترفض يا (شيخ مالك) "

(مالك) : " اطلع منها يا (مُرجان) و أنا هأقنعها تتجوزك "

(مُرجان) : " لاتقلق ... سأخرج منها لكن قبل أن أختطفها إلى حيث ألجأ و أسكن "

صرخ (مالك) : " (مُرجاااان) لأ ..... كله إلا أختي ..... (شيماء) ....

يبدو أن صراخه تأخر إذ وجد نفسه بالشقة وحيدًا ولا وجود لـ(شيماء) ولا لـ(مُرجان) ... و الأسوأ أنه يجهل وجهة (مُرجان)

*****

تحدث (حازم) عبر هاتف بيته : " مش عارف أعمل إيه يا (هادي) ملقتش حاجة ... بس صويت (شيماء) كان مخيف أوي ... "

(هادي) : " لأ أنت بس بيتهيألك ... وبعدين البنت معششة فى دماغك ! أنا بس مش فاهم أنت حبتها إزاي !؟ "

(حازم) في حيرة : " معرفش "

(هادى) : " طب كبر بقى وبلاش مشاكل و روح شوف شغلك ودور على (المسجون) اللى هربان ده عشان دى نقطة سودة فى ملفك الوظيفي و أنا مرضهاش لصاحبي أنت عارف معزتى ليك حتى بعد ماسبت الشرطة و رحت القضاء "

(حازم) بهم و استسلام : " عندك حق يا هادي ... هاتعوز حاجة؟؟!

(هادي) : " ربنا يخليك أشوفك بعدين... وشيل من دماغك اي حاجة تعطلك يا (حازم) وركز في شغلك بس.. سلام "

أغلق (حازم) المكالمة و أخذ يحدّث نفسه : " وبعدين يا (حازم) ... معقولة دماغك بتاخدك للخرافات دي وتصدقها و كله عشان أنت معجب ببنت !؟ وقررت إنك تساعدها ... "

" كلامك صح يا (هادي) مكنش مفروض أدخل عواطفى فى الشغل .. أكبر غلطة .... "

" ياترى (خالد) ده برئ و لا مش برئ !!؟ وياترى هو فين دلوقت؟؟ .. أدور عليه فين !؟ "

وفجأة أحس (حازم) بصوت غريب و مخيف يقترب فصرخ : " مين !!!!؟؟؟؟ "

فأخرج (حازم) سلاحه و وهو يعلم أنه وحيدًا في الشقة وقد بدأت نبضات قلبه تتسارع و ليسرع بإحساس الامان شد أجزاء سلاحه ثم نادى مرة أخرى : " بقول مين !!!؟ "

يأتى صوت (خُنَيْسَة) الأنثى له : " أنا من ستجيب على أسئلتك أيها الضابط !!! "

(حازم) : " أنتى مين !!!؟ "

(خنيسة) : " أنا خُنْيسَة "

(حازم) : " خُنْيسَة !؟ "

(خُنْيسَة) : " لا تفزع أيها الضابط ... لقد أقحمت نفسك فيما لا يعنيك ولكن من حسن حظك ـأني سأساعدك "

حازم : " أنا مش فاهم حاجة ....؟ "

(خنيسة) : " أخفض سلاحك فهو لن يفيد... واعطني الأمان .. وتحلَّ بالصبر للنهاية حتى تجد إجابة لأسئلتك "

استسلم (حازم) للأمر وهو يحاول أن يستوعب هذا الصوت الغير مرئي فأنزل سلاحه وهو يقول عن عدم اقتناع : " طيب .. إيه اللي بيحصل هنا .. حد يفهمني ... أنتي عفريته ولا إيه !؟ "

اقترب صوت الخطوات منه ليجد (الشيخ خالد) أمامه : " لأ جنيّة يا (حازم) بيه ... وهى دي دليل براءتي ...قدامك على الأقل "

(حازم) : " جنية ..... أنت مسجلّى صوت وجاي .....

قاطعه حضور غريب أعقبه ظهور شابه جمالها فتان من الفراغ فصاح (حازم) من الفزع رغم شجاعته التي تحل بها : " إيه ده .... سلام قول من رب رحيم ..... إيه ده ؟ "

(خُنْيسَة) : قال لك أني جنية ولكنى تعاملت مع غيرك قبل أن يقتنعوا كنت أفصل رقابهم عن أجسادهم ! "

(حازم) : " يعني دى مش خرافات !!!؟ "

(خالد) : " الجن والسحر_مذكورين فى القرآن يا (حازم) بيه ... الدجل والنصب هو اللي خرافات "

(حازم) : " وعاوز منّي إيه بقى؟؟... أنت معاك دليل براءتك .... وفي طرفة عين اعتقد أنك ممكن تثبتها جايلي ليه؟؟؟ "

(خالد) : " لازم أنفذ طلبها الأول ... و أنت بإذن الله اللي هتساعدني "

(حازم) : " و إيه هو طلبها ... وأنا هساعدك ازاي ؟ ... انت هربت مني يا (خالد) وحطيتني في ورطة كبيرة ! "

(خالد) : " طلبها إننا ننتقم من (جوزها) .. كتكفير عن ذنوبها اللي اتسبب فيها تحت تحصينها و حمايتها بفضل الله ... وانا مش هأهرب منك تاني يا (حازم) بيه... أنا جايلك بنفسي أهو.. "

(حازم) بدهشة : " هننتقم من جني !؟ "

هز (خالد) رأسه نفيًا ثم أجاب إجابته التي وقعت كوقع كالصاعقة على (حازم) : " لأ يا (حازم) بيه هننتقم من ... (مالك) ... (الشيخ مالك)

*****

بعد صراخ (مالك) جلس وقد أحس بشلل تام لايدري ماذا يفعل إلى أن عاد له (مُرجان) فصرخ فيه (مالك) : " أنت متعرفش أنا ممكن أعمل إيه أنا (الشيخ مالك) ! "

أجابه (مُرجان) : " لا تجعل الغرور يصيبك يا (مالك) ... كلنا نعرف الحقيقة لقد عدت إليك لأنـــــ.....

قاطعه (مالك) بغضب : " قولى فين (شيماء) وإلا هأحرقك فى جهنم !!! "

(مُرجان) بسخرية : " فعلا !؟ "

(مالك) مستسلمًا : " أرجوك كله إلا (أختي) ... أنا وافقت عليك تتجوزها بس مش تخطفها "

(مُرجان) : " أنا عشقتها ولا أرى نفسي مع غيرها ... لا تخف يا (مالك) الأمور تسير على ما يرام"

(مالك) : " تقصد إيه !؟ "

(مُرجان) : " أنا أحاول إقناعها بي بعيدا عنكم وهى فى أمان تام فى مخبأى حتى توافق على إتمام الزواج مني !"

(مالك) : " طب ليه اتسرعت وقررت إنك تخطفها !"

(مُرجان) : " لسببين ..

" أولهما: أنى رأيت الجميع يؤثر فيها وهى تحتاج إلى عزلة عنكم تساعدها على نقاء التفكير ..."

" أما الثاني : فهو وضع اتهام جديد ضد (خالد) ، بأنه اختطفها ... خاصة بعد أن اكتشفت أن الضابط كان يشك فيك ... "

(مالك) : " وأنت ما حسيتش ليه بالموضوع ده من أول زيارة؟ "

(مُرجان) : " هل تتذكر عندما صرحت لك أن العشق يضعفنا ... ويقربنا من طباع البشر .... لم أشعر به وقتها ... لهذا ابعدت مجال العشق من ساحة القتال ... أبعدت عواطفي عن العمل ... "

(مالك) : " يعني الأمور ماشية تمام و لسه .... "

(مُرجان) : " لاتقلق الصفقة لا تزال قائمة و أختك بخير يا (شيخ مالك) ... هيا نجني ثمار جنتك ... "

(مالك) وقد تبدلت ملامح وجهه : " جنّتي ..... " ،ثم أطلق ضحكة شريرة

*****

بعد الزيارة الغريبة (للنقيب حازم) عاد إلى مكتبه يفكر فيها و التي جعلت تفكيره يتضارب أكثر و أكثر و علمه أن (مالك) كان متزوجًا من (جنية عاشقة) عشقته حتى غدر بها و كأن كثرة التفكير أتت بـ(مالك) حتى مكتبه وهو يطرق باب مكتبه و ينهج بشدة بعد جلبة أحدثها في الخارج : " (حازم) بيه (حازم) بيه ... "

(حازم) : " خير يا (شيخ مالك) .. !؟ "

(مالك) وهو يتخلص من مسكة (الشاويش) الذي أمسك به ليمنعه من الدخول عنوة : " أختي ... (شيماء) ..... خطفها ابن المجنونة ! "

(حازم) : "مين ... (خالد) !؟ "

(مالك) وهو يشير ناحية كوب الماء : " أيوة ... كوباية مية لو سمحت !!! "

أشار له (حازم) بالتفضل .. فالتقط (مالك) الكوب و شرب حتى ربعها : " أححح شكرا يا (حازم) بيه أرجوك لو (أبويا) و (أمي) رجعوا قبل رجوعها هتبقى صدمة ليهم "

(حازم) ساخرًا وهو يخمن أن هذا لعبة من ألاعيب (مالك) : " طب أنت يعني مكشوف عنك الحجاب و ممكن فى ثوانى تر....

(مالك) مقاطعا : " قلتلك يا باشا (خالد) ده دجال و بيلعب بالجن لعب ... الخدمة عنده أقوى مني ... هو دايما الشر أقوى من الخير فى الدنيا دي "

(حازم) مسايرًا للأمر : " طيب هأعملك محضر هدي نفسك .. و أنا هجيبهولك كفاية أنه هرب فى خدمتي وسببلى الأذى .. يا أنا يا هو ! "

(مالك) : " شكرا يا (حازم) بيه .. يامحترم "

(حازم) : تحت أمرك يا (شيخ مالك) ، ثم نادى : " يا (شاويش) .. خد (الشيخ مالك) عشان يعمل محضر تحت و طلعهولى على طول عشان نبتدي شغل ... "

" خد بالك يا (شيخ مالك) أنا مش ساكت أنا الواد ده هيجنني ومحتاج مساعدتك برضه "

(مالك) : " و أنا فى الخدمة يا (حازم) بيه وقت ما تعوزني هتلاقيني ... بيتي خلاص أنت عارفه و حافظة حتة حتة ... البيت بيتك ... هستأذنك ... "

(حازم) : " فى حفظ الله "

بمجرد أن غادر (مالك) المكتب تسائل (حازم) مع نفسه في لحظة شك من كثرة التفكير : " ياترى بجد ولا هزار ... أنا مبقتش فاهم حاجة

ياترى هى كويسة ولا لأ ... أنا فعلا قلقت "

******

بعد قليل :

طرق (الشاويش) مكتب (النقيب حازم) لإعطائه ورقة ونص المحضر : "اتفضل يا (حازم) بيه .. المحضر أهاو "

تناول (حازم) المحضر بتركيز شديد : " شكراً .. ناولنى كوباية المية دي

لو سمحت "

التقط (الشاويش) كوب الماء بعد أن أكمل ملؤه : " اتفضل يا معالى الباشا أي أوامر مني ؟ "

(حازم) : " لأ شكرا "

أتى (صوت خنيسة) فجأة محذرًا له لتأمره بطريقة مفزعة : " لاتشرب يا (حازم) ... لقد تمتم (مالك) في الكوب ليسحر لك الماء .... "

على الفور ألقى (حازم) بالكوب ...

*****

طرق (حازم) باب مكتب (العقيد أكرم) الذي أجابه : " اتفضل يا (حازم) "

(حازم) وهو يدلف باحترام : " أنا آسف لإزعاج حضرتك بس عندي ظروف عائلية طرأتلي فجأة و محتاج أجازة أسبوع .... "

(أكرم) : " لعله خير يا (حازم) .. أنت عارف أنا مبرفضلكش طلب عشان أنت ضابط مجتهد .. رغم إن ...

(حازم) مقاطعا : " أرجوك يا فندم... متفكرنيش ... إحنا قربنا نوصله .. هو وقّع نفسه بنفسه .. "

(أكرم) : " أنا عارف إنه خطف (خطيبته) كمان ..... طب هتاخد أجازة إزاى و أنت فى وسط الشغل فهمني !؟ "

(حازم) : " أنا و الزملا شغالين في الموضوع ... وهما بصراحة شغالين بإيديهم وسنانهم بس الظروف .."

قاطعه (أكرم) : " هات الطلب ياحازم ..."

ناول (حازم) طلب الإجازة له : " اتفضل يافندم متشكر جدا "

وقّعها (أكرم) بالموافقة آمرا : " أشوفك كمان خمس أيام دول اللى أقدر أديهملك أنت مفروض فى عز المعمعة بتاع الواد المصيبة ده ! أنت عرفت إن الحارة قالبة الدنيا عشان خطيبته دى ووقفت الطريق عشان ترجع !! "

(حازم) باستسلام : " آه عرفت والموضوع خلص و أنا تحت أمرك هستأذن سيادتك ! "

(أكرم) : " اتفضل "

*****

قهقه (مُرجان) : " يبدو أنك سيطرت ذهنيا على أهل الحارة ... "

(مالك) : " ولسه ... دنا لميتهم بسهولة جدا عشان الموضوع يبقى مسبوك .. بنت ... من أهل الحارة اتخطفت .... "

(مُرجان) : " أحيي تفكيرك الخبيث ... لقد أجبرتهم على ترك كل القضايا التى بأيديهم و يذهبون للبحث عن (خالد) المسكين "

(مالك) : " متقولش مسكين بس ... مجبتش أى معلومات عنه ؟ "

(مُرجان) : " لا إيمانه لم يضعف للحظة أعوانى يبحثون عنه بجد لاتقلق سنجده ! "

(مالك) : " مش قلقان .. أنا مستعجل بس "

(مُرجان) : " كل ما عليك ان تجلس وتشاهد ... إنها البداية ... فالبادئ أظلم "

*****

طرق (الشاويش) باب مكتب (العقيد أكرم) بطريقة مفزعة و رهيبة فأجابه (أكرم) وهو يصيح : " في إيه يا ابني بتخبط جامد كده ليه !؟ "

(الشاويش) : " إلحَج يا سيادة العقيد ....الحححج "

(أكرم) في قلق : "خير يا (شاويش) "

(الشاويش) : (حازم) بيه ... عمل حادثة كبيرة جاوي "

انتفض (أكرم) من مجلسه : " إيه !!! فين !!؟ "

(الشاويش) : " فى المستشفى دلوقت بيقولوا الإصابة جامدة جوي "

نظر (أكرم) إلى الأرض بحزن شديد : " لاحول ولاقوة إلا بالله ده لسه مقدم على أجازة عشان .... تؤ ... "

لم يكمل جملته إذ ضغط على زر جرس المكتب ليدخل (أحد المجندين الخدمة) وهو يؤدي التحية العسكري : " أوامرك يا أكرم باشا "

(أكرم) آمرًا : " حضرلي يا ابني العربية و كلم حد من السادة الضباط يجي معايا .. قوله (أكرم بيه الشناوي) بيقولك (حازم) بيه عمل حادثة "

(المجند) : " أوامرك ياباشا "

*****

تعالى صوت الهرج و المرج و سرينة الإسعاف أسفل المستشفى و (العقيد أكرم) يدخل وبصحبته (أحد ضابط المباحث) وهما متخوفان من الأخبار السيئة و إلى (موظف الإستقبال) : " لو سمحت "

(الموظف) : " أؤمر يافندم ... (النقيب حازم) صح ! "

(أكرم) بحزن : " أيوة "

(الموظف) وهو يشير له : " الدور التانى .. فى العمليات أدعوله ! وبإذن الله خير ، بس لو فتحوا الزيارة واحد بس هيدخلّه بعد إذنكم "

(أكرم) : " المهم الشفا من عندك يارب .. لاحول ولا قوة إلا بالله "

*****

قفز (مالك) من مكانه فرحًا : " هههههههه (الأول) .... (النقيب حازم) الحشري .... فى العمليات دلوقت ؟؟ "

(مُرجان) : أي نعم.. و يبدو أنه أصيب بشلل فى قدميه "

(مالك) : " أيوة ....كده .... ولسه يا (خالد) لما أجيبك "

(مُرجان) : " والآن سأذهب لأطمئن على (شيماء) "

(مالك) : " سلملي عليها "

*****

جلست (شيماء) تستعطف (مُرجان) في المخبأ : " حرام عليك .... حرام عليك منكم لله .... منك لله يا (مالك) "

هددها (مُرجان) : " لن أتركك حتى تقتنعى أنى أحبك ..."

(شيماء) : " جن بيحبنى .... أنا إنسية وللمرة المليون بأقولهالك ماينفعش "

(مُرجان) مُحبطًا : " و (مالك) أخيك ...

(شيماء) مقاطعة : " ماليش دعوة بـ(مالك) ربنا يسامحه هو السبب فى اللي إحنا فيه .... "

(مُرجان) : " أنتم فيه !!! .. أتقصدين أنتي و الشيخ (خالد) الدجال الهارب ؟ "

(شيماء) : " خالد مش دجال و عمره ما هيبقى "

(مُرجان) بحزن : " كنت أتوقع أنك ستحبينني من أول نظرة "

(شيماء) : الحب مش كده ... الحب هو قلبين .. حاجة كده بتيجي من جواك .. لا يُمكن تِجبرني على حبك يا (مُرجان) ... مش بجمال هيئتك ... أنا بالنسبة ليا (خالد) أجمل... ملاك ربنا أهداهولي على وش الأرض "

(مُرجان) بعصبية مرعبة : " كفى حديثًا عن هذا المخبوووول "

ثم بدأ في تكسير و تحطيم الصخور من حوله بقوة ليهتز المكان وتنكمش (شيماء) محلها من الفزع ، ثم أكمل (مُرجان) بانفعال شديد جدا و حرقة : " أتيت بك هنا حتى يتسنى لك التفكير بنقاء ذهن.. ولكن سيرة هذا المخبول أصبحت تسيطر عليكي .. لأ ألوم أخيك على كرهه له كما أكرهه أنا أيضا .... "

ثم بتر عبارته الأخيرة قبل أن يختفى : " لذا ..... لن يكون له وجود مرة أخرى ...و ستتزوجيني رغما عنك "

(شيماء) وقد أدركت ما يقصده فتراجعت عن عندها : " لأ يا (مُرجان) أرجوك ... سيبه فى حالة خلاص هتجوزك بس سيبه فى أمان ... (مُرجان) أنت رحت فين ... (مُرجاننننننن) !!!!!!!! " ، ثم بكت بحرقة وخيبة أمل بعد أن أدركت ذهابه : " خلاص هتجوزك بس سيبه .... يارب ... انقذني .... "

*****

أطرق (العقيد أكرم) برأسه وعيناه مغروقتان بالدموع : " ازيك يا (حازم) يا ابني دلوقت !؟ "

(حازم) بانهاك شديد : " الحمد لله يافندم .. إيه ده يافندم أنت بتعيط !؟ "

(أكرم) بهم وحزن : " أنا بحبك زي ابني يا (حازم) و زعلان عشانك "

هنا نهض (حازم) بخفة شديدة تتنافى عما سمعه (العقيد أكرم) و أوصد الباب من الداخل وسط ذهول (الثانى) الذي سأل بتلقائية : " إيه ده فيه إيه !! إزاي أنت قفلت الباب .... ده ده .. أنت واقف على رجلك إزاي ؟ "

(حازم) وقد تحول إلى نشاطه : " أنا هقول لحضرتك فيه إيه !؟ "

*****

ابتسم (خالد) إلى (خُنْيسَة) : " الخطة ماشية تمام لحد دلوقت "

(خُنْيسَة) : " (مالك) واهمٌ أن خطته تسير على مايرام و أن (الضابط) تجرع من الماء الذي تلا عليه سحره ... "

(خالد) : " ابن المؤذية ... منه لله "

(خُنْيسَة) مؤكدة : " (مالك) أخطر مما كنت أتخيل ... خطره يزداد بسرعة و الموضوع أكبر بكثير من كونه شيخ صاحب كرامات بالحارة .. إنه يتوسع وبسرعة في ساعات و ليس أيام ...

واحسرتاه ... أنا من ورطت أخي (مُرجان) مع ذلك المجنون ويبدو أنهما متفاهمَيْن بشدة " ، ثم صمتت للحظة كأنها تستعد للقادم : "

(خالد) .. سأطلعك على سر ... ولكن لا تخف ... "

(خالد) بقلق : " خير ، اللهم ما اجعله خير ... ! "

(خُنْيسَة) : " (شيماء) .... مخطوفة و أنت متهم بخطفها "

(خالد) مصدومًا و مخمنًا : " إيه ... إزاي ... (مالك) صح ؟ "

(خُنْيسَة) : " لا.. إنه (مُرجان).. لقد وَلِهَ بعشق (شيماء) وهو الآن يتوعد لها بقتلك حتى تقبل بالزواج منه ! "

(خالد) بقلق : " أنتى تقدري تجيبيها حالا ... هاتيها .. رجعيها ليا "

(خُنْيسَة) : " اهدأ ... قلت لك لاتخف.. فأنا أراقب (مُرجان) دون علمه ... إنه لايدري بمخططاتي لأن قوتي تفوق قوته دعنا نكمل خطتنا ولا تقلق عليها ! "

(خالد) : " لاحول ولا قوة إلا بالله .... دولة الظلم ساعة و دولة الحق ليوم الساعة ... يارب سترك "

*****

قرر (مالك) أن يتزوج رغم ما يحدث فهو يظن أنه ليس عليه رقيب يتسائل كيف (أخته) مخطوفة أو مختفيه وهو يتمتع بحفلة زواجه وسط أهل الحارة و كنت (الست عدلات) من أسعد الشخصيات بهذه الحفلة و التى أقبلت للعروسين لتبارك لهما : "مبروك يا (شيخ مالك) ... البت (بدور) دي بنت حلال والله "

(مالك) بثقة : " الله يبارك فيكي .. أخبار (جوزك) إيه يا (ست عدلات) ؟ "

(عدلات) : "أهو متنيل زي ما هو ... ياميلة بختي بقى "

(مالك) ضاحكًا : " هههههه.. ابقى تعاليلي بعد كام يوم كده هأعملّك اللازم و (الراجل) يبقي شاب من تانى "

(عدلات) : " ربنا يخليك لينا يا (شيخ مالك) ...

مبروك يابت يا (بدور) .. "

(بدور) : " الله يبارك فيكي يا (ست عدلات) .. أنتى قلتيلي إنك محضرالنا مفاجأة ؟ "

(عدلات) : " أيوة .. أصل أنا بقى عاملالكم حمام محشي .. من اللى قلبكم يحبه .. حكم أنتي يابت زي بنتي اللى مخلتفهاش لسه "

(بدور) : " تسلم إيدك يا (ست عدلات) ... والحمام ده محشي رز و لا مكرونة !؟ "

(مالك) منفعلاً من غرابة السؤال : " اللهم مطولك ياروح .. طراوة طراوة "

(بدور) : " بتقول حاجة ياحبيبي ؟ "

(مالك) : " لأ بقول بس (للست عدلات) توسع وتريح بقى عشان عاوز شوية طراوة بس "

(عدلات) ضاحكة : " تؤمرنى يا سيدنا "

*****

ولكن هناك من يهتم بحياة (مالك) و منهم صديقة (عدلات) التى توجهت لها (الأولى) : " هو إيه ده يا أختي ... (أخته) اتخطفت من يومين وجاى يتجوز دلوقت "

(عدلات) برعب : " شششش و إحنا مالنا يا منيلة ولا أنتى ناسية إنه ممكن يكون سامعك دلوقت ...

خلى بالك هو عارف هي فين ... بس كل وقت وله أدان "

(الصديقة) وهي تبصق بسرعة عدة مرات فى صدرها : " على رأيك يا أختي... دستور يا أسيادنا ... سامحوني والنبي ....انا غلبانة "

ثم استطردت بقلق : " أنا تعبانة شوية يا أختي هروّح أنام بقى "

(عدلات) : " ألف سلامة عليكي يا أختي نوم العواف .. أبقى أعدي عليكي بكرة "

*****

وهناك من يحترق من داخله ذاتيا وهو يشاهد (بدور) بجانب (مالك) وهو يتحدث بغضب : " الصعلوك ابن الصعلوك علّم عليا "

فيجيبه (صديقه) : " ياعم (قدري) إهدى أنت كنت بتمثل عليها يعني ... وبعدين أنت مش محذرني أنه ممكن يكون عفاريته سامعانا و ممكن تصيبنا في مقتل ؟ "

(قدري) : " أنا قرفت ... وجبت آخر .... ده لزقني كف على قفايا زي ما كنت بأضربه زمان يا أخي... قهرني... بس خلاص مش فارقة معايا ... اللي يحصل يحصل "

(صديق قدري) : " ياعم تف من بقك ... مش ها يحصل حاجة ده شكله دجال "

فجأة بصق (قدري) كأنه ينفذ أمر (صديقه) ... ثم بصق مرة أخرى ... و أخذ يكرر بصقه حتى تحول إلى سعال لا يدر ماذا يحدث له وقد لاحظ (صديقه) ما حل به : " إيه ده ... مالك يا (قدري) عمال تتف ليه ... "

فجأة ازداد السعال حتى انبثقت الدماء من فم (قدري) و (صديقه) يصرخ بفزع وصراخه يختفى وسط ضوضاء الفرح : " مالك يا (قدري) في إيه !!!!؟؟؟؟؟ "

ثم إزداد الأمر سوءا إذ تهاوى (قدري) على الأرض و أخذ يتلوّى و ينادي بإنهاك و إعياء ليستنجد بـ(صديقه) : " إل ... إلحقنييييي "

يبدو أن (قدري) فعلا يحترق من داخله ذاتيا إذ تنبعث من داخله حرارة شديدة ... و (صديقه) لا يدري هل يهرع لطلب المساعدة تاركًا (قدري) للموت أم لا .. فصرخ بأعلى صوته ليستنجد بالناس : " (قدررررري) .... الحقوني ياناااااس الحقوني ياعالم .. ياأهل الحارة ..... انجدونيييييي "

ولكن لا حياة لمن تنادي فجميع أهل الحارة مشغولون الآن بالحدث الأهم ...

زواج (الشيخ مالك) ... بركة الحارة كلها

*****

في الصباح يبدو أنه أثناء انشغال (مالك) بزواجه الثانى حدث أمر ما غريب جعل (عدلات) تصرخ مستنجدة بأهل الحارة : " ياللللللهوي .. الحقونى ياعالم "

وعلى إثر صراخها بدأت الناس فى التجمهر ....

و فتح (مالك) شباك منزله موبّخًا إياها وقد عكر صراخها صفو العملية القائم بها : " يا (ست عدلات) .... خير قلقتى شهر العسل بتاعي ليه يا ولية ياشلق ، فى حاجة غير موت (قدري) امبارح كمان !!!؟ "

بكت (عدلات) بحسرة : " صيغتشى يا (شيخ مالك) ... كوولها راحت "

تنبه (مالك) لها : " مممم ... الكلام ده امتى !؟ "

(عدلات) تصفق على صدرها باليد اليمنى على اليسرى : " لما روّحت من الفرح مكنتش شايفة قدامى نمت صحيت الصبح ملقتش (جوزى) المنيل .. ولا الصيغة ... "

(مالك) متعجبًا : " والواد الخدام ؟؟ "

(عدلات) وهي تنتحب : " واخد أجازة يومين "

(مالك) بثقة أمامها : " ممم طيب يا (ست عدلات) .. هو أنا موجود هنا عشان إيه ... ؟ عشانكم طبعا ... تعاليلي الشقة وبالمرة أردلك جميل الحمام المحشي اللى عملتيه ... "

(عدلات) وقد تجدد بداخلها الأمل : " وراك طيارة "

*****

إزداد علو النيران المتوهجة ليخيف (عدلات) و تنكمش على إثر هذا الوهج و (مالك) يصرخ وقد أغلق عيناه : " صيغة ... ميغا فيخا .... الدهب ياسيادنا راح فيييين ؟ "

(مُرجان) يهمس : " لا (زوجها) ولا (الخادم) متهمان ! "

(مالك) وهو مغمض العينين : " مش (جوزك) يا (ست عدلات) .. (جوزك) نضيف ولا (الخدام) كمان ! "

(عدلات) متعجبة : " يووووو .. أومال راح فين !؟ "

(مالك) يصيح والنار تتوهج : " قولولنا رااااح فيييييين دهب الست عدلات !؟ "

(مُرجان) يهمس مرتبكًا : " لن تصدق ... يا (شيخ مالك) ... ماذا حدث ! ولكن علي أن أفعل شيئا مهمًّا الآن لابد من تأجيل الجلسة للغد "

تلفت (مالك) ناحية مرجان بغضب و بالطبع (عدلات) تراه يلتفت للهواء فبدأت تستعيذ ولكن (مالك) أدرك مدى جدية (مُرجان) فلم يجد حلا آخرا ليلتفت إلى (عدلات) : " فوتي عليا بكرة يا (ست عدلات) أكون جبتلك قراره

*****

<u>في المشفى :</u>

نظر (العقيد أكرم) بشك إلي (حازم) : " وهو فين (خالد) يا (حازم) !؟ "

(حازم) : " حضرتك الأول مصدقني !؟ "

(أكرم) متشككًا : " أنا مصدقك بس حلمك عليا شوية... أنا بحاول استوعب الموضوع الخرافي ده ! "

(حازم) : " حضرتك خد وقتك .. أنا برضه خدت وقتي ولو عاوز دليل فهو موجود "

(أكرم) : " طيب و بعدين ؟ "

(حازم) مكررًا ما حكاه باختصار : " زي ماقلت لحضرتك أنا قدمت الأجازة عشان أتفرغ للقضية دى .. وبإذن الله (مالك) هيقع في شر أعماله بمخططاته الشريرة دي اللي هتضر الحارة واللي حواليها ولازم نمسكه ... "

" وزي ماقلت برضه هو كان ناويلي نية سودا لولا إنهم أنقذوني و عشان نوهمه بإن خطته ماشية تمام اصطنعنا الحادثة دي و الكل شايف إني هتحرك على كرسي عجل و مستقبلي ضاع ... خمس أيام بس تسيبني أكمل الخطة دى و (مالك) هيقع تحت إيد حضرتك "

(أكرم) : " يعنى مفهمتش إيه المطلوب بالضبط "

(حازم) : " أنا عاوز حضرتك تروح لـ(مالك) تطلب منه يخففني من اللى صابني ! "

برق (أكرم) بعينيه من الدهشة : " إيه !!!!؟ "

*****

في اليوم التالي كررت (عدلات) الزيارة لتدرك المفاجأة الغير متوقعة لها جعلها تجيب على ما صرح لها (مالك) بشأن السارق وهي غير مصدقة : " يابنت الكاااااالب وقال تعبت امبارح وعاوزة تنام !!! بقى الولية (صاحبتي) اللى بستأمنها على حالي هي اللي خدت الدهب ! "

(مالك) : " أيوة يا (ست عدلات) ... قلّبتك و هربت من الحارة "

(عدلات) مصدومة : " إمتى ... حصل كل ده !!!؟ "

(مالك) : " امبارح لما مشيت من الفرح ! كانت فرصتها إنك في الفرح وسايبة البيت فاضي ، سرقتك و هربت "

أقبلت (عدلات) بتلقائية شديدة من قوة شأن (مالك) لتقبل يديه : " أبوس إيدك يا (شيخ مالك) .. أبوس إيدك ... رجّعلي صيغتشي رجعلي الولية الحرامية دي !!! "

(مالك) وهو يبسط يديه لها و يبتسم بخبث : " بس كده .. غالي و الطلب رخيص .. يا جن الجنون يا ساحر السحور ... هات الولية اللي سرقت من (الست عدلات) أم الخلول ... "

همس له (مُرجان) : " وكيف أأتى لك بامرأة ميتة !!!!!؟ لقد ماتت صباح اليوم ..."

(مالك) غاضبًا : " إيه .. ماتت ؟؟؟ "

تمتمتْ (عدلات) هي الأخرى : "ماتت !!! "

(مُرجان) مفسرًا سبب الوفاة : " لقد أحرقت نفسها ، منتحرة دون أسباب !!! "

(مالك) : " والدهب ؟ "

(مُرجان) فى حيرة : " لا أدري ... الذهب اختفى أيضا ... هناك أمر ما خاطئ !!!!! "

*****

نظر (خالد) إلى (جده الشيخ هواري) وهو يبتسم : " جه الوقت يا(جدي) "

التفت له (الشيخ هوارى) وهو يعدل من هندامه : " يعني الخطة تمام !؟ "

ابتسم (خالد) : " بمشيئة الرحمن تمام .. و (مالك) فشل لأول مرة قُدام (أهل الحارة) ... "

بادله (الشيخ هوارى) الإبتسامة : " يبقى جه الوقت اللى يجي فيه (شيخ للحارة) يعدلها "

*****

أقبل (العقيد أكرم) بخطوات ثابتة على باب منزل (الشيخ مالك) ثم طرق الباب مناديًا : " يا (شيخ مالك) "

أجاب (مالك) وهو يجلس وقد انتابته حالة حزن على ما عجز عن تحقيقه مع معضلة (الست عدلات) فتوجه ناهضًا ناحية الباب : " حاضر ... حاضر "

ثم فتحه نصف فتحة ونظر متعجبًا وبعجرفة شديدة : " خير تانى يا معالى الباشا ... هو (النقيب حازم) بيبدل ولا إيه !!!؟ "

(أكرم) : " احترم نفسك يا (شيخ مالك) أنا قاصدك فى مهمة ! "

(مالك) : " خير يا (أكرم) بيه ، مش حضرتك سيادة (العقيد أكرم الشناوي) برضه؟ "

(أكرم) : " أيوة أنا يا (شيخ مالك) ...ومش هسألك عرفت ازاي.... لأن كراماتك دي السبب في وجودي دلوقت "

(مالك) : " أوامر معاليك "

(أكرم) : " هنتكلم ع الباب كدة؟؟؟ مش هتقولي اتفضل ! "

(مالك) : " آخر مرة (حازم) باشا دخل رجع بإذن تفتيش !؟ "

(حازم) : " لأ الموضوع إنساني و أنت الشهادة لله سمعتك زي البرلنت "

(مالك) وهو يفتح الباب على اتساعه ليتيح للثاني مجالا للدخول وهو ينظر للقوة المصاحبة لـ(أكرم) : " اتفضل يا باشا ... بس لوحدك "

، ثم نادى : " يا (بدور) إعمليلنا حاجة نشربها يا بت "

(أكرم) : " مفيش داعي .. أنا مش هطوّل "، ثم يأمر (رئيس القوة) المصاحبة له و الذي بصحبته بالانتظار خارجًا لمدة خمس دقائق و يدخل حتى يغلق الباب ، فيبدأ حديثه بغضب و باللغة العربية ليتضح أنه (جليسه الشرير) متشكلًا على هيئة (الضابط) : " خطتنا تفشل يا (مالك) !! "

(مالك) بقلق و إحباط : " تقصد إيه يا (مُرجان) "

(مُرجان) : " تشكلت بهيئة (العقيد أكرم) حتى أطمئن على (حازم) هذا ولكنى اكتشفت منه أن (خُنْيسَة) وراء كل شئ ... وتسعى للانتقام منك فقد صرح لي و كأنه يفسر لقائده "

(مالك) وقد استوعب : " آه "

(مُرجان) يبرق له : " لقد حذرتك ... فهي قاسية .. لم تعلم أنى سأشعر بوجودها ولكن منذ اللحظة التي قررت أن تتزوج أنت من (بدور) و أنا أحاول من تقوية نفسي ضدها "

(مالك) : " هى عاوزة الحرب "، ثم صمت ونظر لـ(مُرجان) : " و ياترى أنت مع مين ؟ "

(مُرجان) : " خُنْيسَة تحارب مع (الشيخ خالد) ... و أنا استبعد هذا الجانب .. أنا معك "

(مالك) : " و أنت عرفت خطتها ... ؟ "

(مُرجان) : " علمت فقط أنها تعاونت مع (الشيخ خالد) و ساعدت (النقيب حازم) ... وكل ما خططت له أن يجعل (العقيد أكرم) يطلبك لمساعدته في شفاء حازم .... الذي لم يصيبه ضرر قط من الأساس "

في تلك الآونة وردت لـ(مالك) خطة شيطانية فضحك من قلبه : " هههههههه خلاص ... يلا بينا نشفي (سيادة النقيب) .. نشفيه للأبد "

*****

<u>وفى المشفى :</u>

نظر (مالك) ممثلا الحزن و الأسي إلى (حازم) الممدد على سريره : "

أهلا يا (حازم) بيه إزيك دلوقت !؟ "

(حازم) بانهاك : " الحمد لله "

(مالك) بكل صراحة : " الحمد لله على كل شئ ... (سيادة العقيد) جالى وطلب منى طلب ... هو فى إيدي بس لازمله تمن "

(حازم) ناظرًا للأرض في استسلام رهيب : " اللى تطلبه يا (شيخ مالك) .. اللى تطلبه "

نظر (مالك) إلى من حوله آمرًا لهم : " ممكن تسيبونا لوحدنا لو سمحتم !!! .. حتى حضرتك يا (أكرم) باشا !!

وبالفعل نفذ الكل بلا نقاش و (أكرم) يومئ له متفهمًا و بمجرد إغلاق الباب نظر (مالك) بخبث إلى (حازم) : " هكرر سؤالى تانى ... إزيك يا (حازم) بيه !!! "

رفع (حازم) رأسه لتتبدل نظراته و يضحك : " أحسن منك يا (مالك) ..."

(مالك) بثقة و استهزاء : " أنت بتضحك ... هو أنت فاكر يا (حازم) باشا أنك هتعرف تعملهم عليا (أنت) و (خُنْيسَة) و (خالد) "

(حازم) بسخرية وبثقة أخافت (مالك) : " إحنا عملناهم خلاص عليك وعلى (مُرجان) اللى واقف بره وفرحان إنه عامل عقيد هههههه "

(مالك) مترددًا : " عملت إيه ... أنا خلاص عارف خطتكم "

(حازم) بذات النبرة : " لأ أنت متعرفش حاجة ... ولا (مُرجان) بتاعك يعرف يعمل حاجة "

(مالك) بغضب رغم أنه توجس خيفة من طريقة تحدث (حازم) : " أنت بتستفزني ... طيب ... يا (مُرجان) ياملك الجان "

دخل (مُرجان) بهيئته الغير مرئية وهو غاضبًا : " لقد خدعونا يا (شيخ مالك) ... (خُنْيسَة) دائما الأقوي للأسف وقد ظننت أنني أصبحت الأقوى "

نهض (مالك) و (حازم) يتابعه مبتسمًا : " قولي فيه إيه طيب !!!!؟ "

فأجابه (حازم) : " لما جالي (سيادة العقيد) مرة تانية ... اللى بعتبره زي أبويا ... لاحظت أنه مش هو .. و أنا عارف أساليب الجن بتاعتك .. كان لازم أوضحله إني كويس عشان ما يفكرش ... و أحكيله اللى هو عاوز يسمعه ... اللي مش هيحصل .... "

" إن (خُنْيسَة) محضرالكم خطة بمشاركتي (أنا) و (الشيخ خالد) ... إنما إحنا بصراحة بنضيع وقت ... عارف ليه !!!!؟ "

(مالك) يبتلع ريقه : " ليه بقى بتضيع الوقت سعادتك ؟؟ "

(حازم) بسخرية وثقة و استفزاز رهيب : "عشان فيه مفاجأة فى الحارة هتقلب الترابيزة على دماغك...أنت اللى زيك مايقعش إلا لما

تقصقص ريشه ... وتسيبه يقع براحته " ، قالها وهو يقص بصوابعه الهواء ليستفزه أكثر

فصاح (مالك) : " طز فيكم كلكم محدش يعرف يقلب أهل الحارة عليا ، دول بقوا عايشين في جنتى و بيخافوا أقلبها عليهم نار ...

(حازم) مقاطعًا : " آههه زي (عدلات) اللى معرفتش ترجعلها دهبها ....هههههههه "

(مالك) مصدومًا : " إيه ... !!!! "

همس له (مُرجان) : " هيا نذهب من هنا .. يبدو أن (خُنْيسَة) خططت لكل شئ .. فهى تعرفنا كظهر كفها "

التفت (مالك) ناحية الباب وهو يصيح مهددًا : " ماشي يا سيادة النقيب ... هنتقابل تاني "

(حازم) وهو ينهض من منامه مترجلًا : " هههههه شرفت يا (شيخ مالك) و بالمناسبة (الولية صاحبة عدلات) حية و ترزق

و بالمناسبة كمان .. شكرا على واجب الشفا .... و بالشفا .... "

أسرع (مالك) مهرولا أمام الناظرين له بالخارج وهو يهمس : " في إيه يا (مُرجان) إيه اللي بيحصل ... !!؟ "

(مُرجان) وهو يشعر بالعجز : " على حد علمي ... الحارة تحترق بالكامل "

****

(الجولة الأولى)

أصبحت الحارة كتلة مضيئة من النيران التي مستها و (أهلها) يستغيثون بالبشري (مالك) الذي وصل إليها للتو وقد نسوا الله .. و بالطبع يقف عاجزًا أمامهم ومازالت الإستغاثات تتوالى

صاح (مُرجان) بغضب : " (خُنْيسَة) تضع لمستها .. لتدميرنا وسط أهل الحارة حيث بدأت سيطرتنا ... "

صاح (مالك) : " والعمل ... إلحقني ... أنت إزاى ضعيف كده ... "

(مُرجان) : " أنا لست ضعيفًا لكن تفكيري انعدم فأنا مصدوم "

هنا كملت الطين بلتها على صراخ (عدلات) : " الحقنا يا (شيخ مالك) .. (بدور) مراتك ! "

انتبه (مالك) لصراخها مفزوعًا وقد تذكر أن بدور بالمنزل وهو يهرع إليها بينما (عدلات) تصرخ : " (بدور) اتزنقت جوه النار وهتمسك فيها ... الحقنا يا (شيخ مالك) .. أنت زعلان مننا فى حاجة ... ؟ "

(صديق قدري) بعدها بثانيتين : " الحقنا يا (شيخ مالك) بالله عليك إحنا معملناش حاجة تزعلك والله "

(مالك) وقد أنسته الصدمة التفكير في الخطر المحدق الذي وقعت به فهرع لإنقاذها صارخًا فيهما : " سيبونى أنقذ (بدور) ياشوية مجانين ... ساعدني يا مُرجان "

*****

تعالت أصوات صافرات سيارات الإسعاف و الحماية المدنية ...

جلست (عدلات) أمام أنقاض منزلها وهى تصرخ : " منك لله يا (شيخ مالك) ... أنت السبب بعفاريتك دي .. منك لله .. البيت راح و البت (بدور) كانت هتروح فطيس "

وهنا إزدادت سيارات الشرطة ليترجل من إحداهم (العقيد أكرم) الحقيقي متوجهًا ناحية (مالك) الذي جلس مغطيا رأسه في إحباط شديد : " إيه اللي حصل يا (شيخ مالك) !؟ "

رفع (مالك) رأسه وتحدث رغمًا عنه : " معرفش يا (أكرم) بيه... أن لسه جاي حالا .. قالولي (مراتي) بتولع "

(العقيد أكرم) : " شاكك في حد أو بتتهم حد ... "

(مالك) : " لأ يا (باشا) ... لأ استنى .. هو (الشيخ خالد) المجرم منه لله "

(العقيد أكرم) : " غريبة ... (الكل) هنا بيتهمك أنت بشكل مباشر ! "

(مالك) : " يا (باشا) أنا لسه واصل من عند (حازم) بيه حالا كنت بطمن عليه في المستشفى و الكل شاهد هناك ... أنا معملتش حاجة .. يعني إزاي ... هحاول أحرق (مراتي) !؟ "

(العقيد أكرم) ببرود : " بتحصل كتير ، عامةً ..ده اللى هتبينه التحقيقات .. اقبضوا عليه "

اعترض (مالك) : " إيه ....؟ "

همس له (مُرجان) : " إمضِ معهم ... ولا تقاوم سأفكر فى شئ ... "

(مالك) يهمس بعصبية غير مسموعة وهو يسير مستسلمًا : " ماشي يا (خُنْيسَة) ! "

*****

هنا قرر (مُرجان) زيارة أخته (خُنْيسَة) لمواجهتها وبمجرد أن حدثت المواجهة سألته : " ماذا تريد يا (مُرجان) !؟ "

(مُرجان) : " لقد بدأتِها حربٌ بلا مقدمات "

(خُنْيسَة) : " وماذا تنتظر مني !!! لقد سامحته مرة لكنه تمادى !؟ "

(مُرجان) : " أنتي تعلمين أنى مسخرًا له ... وهذه حقيقة لا يمكن إنكارها رغم أني أُخفِها عنه ! "

(خُنْيسَة) : " أعلم ... و أنا سبب ذلك.. لذلك أعطيك فرصتك الأخيرة لتتراجع و تنضم إلينا ... "

(مُرجان) : " فات الأوان يا (خُنْيسَة) ... فلطالما أنتظرت تحذيرك منذ البداية "

(خُنْيسَة) بسخرية وثقة : " لن تنجح في إقناعي بمبررٍ واهٍ، فكل ما في الأمر أن عداءك (للشيخ خالد) يكمن في عشق محبوبتك له وبغضها لك .. كما إنك ستحارب كل من ينحاز إليه .. نحن عشيرة العشاق نعلم أن (العشيق فوق القريب) "

(مُرجان) بغضب : " إذًا فلتنسِ الأخوة بيننا.. ولتكن الحرب يا(خُنْيسَة) ... "

(خُنْيسَة) : " لك ما تريد... لتكن حربًا ضروبًا يا (مُرجان) .. "

*****

في الحجز يجلس (مالك) ويظهر له مرجان من العدم ...

هنا نهض (مالك) في قلق : " طمني على (بدور) "

(مُرجان) : " لاتقلق فهي بخيرٍ الآن ... فلقد كنت للتو عندها .. وجراحها طفيفة تلتئم بسرعة "

نفخ (مالك) بغضب وبحرقة : " آآآآآآآآآآه "

(مُرجان) : " لاتقلق يا (شيخ مالك) ... أنا معك رغم كل شئ "

(مالك) بغضب : " (خُنْيسَة) تعمل فيا كل ده .؟؟ "

(مُرجان) : " إهدأ لنفكر جيدًا فأمامنا جولة ثانية .. مازال خالد طليقا و لم تُثْبَتْ براءته بعد ... وبات بيني وبين (خُنْيسَة) مصانع الحداد كما تقولون بنو البشر "

(مالك) : " طب قولي أهدا إزاي و أنا جوة الزنزانة دي "

(مُرجان) : " انظر ... استطيع إخراجك فورا ولكن ... دع الأمور تسير بنِصابٍ صحيح حتى تُثبت براءتك... فليس هناك دليل واحد يدينك .. كما استطيع أن انقلك خارج البلاد "

(مالك) : " سيب دي للآخر ... بعد ما أخلص عليهم كلهم ، بس إيـــــ .... بعد ما أخرج هأعمل إيه ! "

(مُرجان) : " الكثير يا (شيخ مالك) ... أولها سأعود على هيئة (شيماء) وأقدم بلاغًا ... أتهم فيه (الضابط حازم) و (الشيخ خالد) باختطافي و أنني تمكنت من الهرب بصعوبة ....

ليس هذا فحسب ... بل سأدل الشرطة عن مكانهما أيضا ..... "

****

(الجولة الثانية)

صرحت (خُنْيسَة) لـ(حازم) و (خالد) بخطة (مُرجان) التي نجحت :

" مُرجان أوقع بكما ... "

(حازم) : " إزاي !؟ "

(خُنْيسَة) : " تشكل على هيئة (شيماء) ... ويعلم أنكما تكنان لها الحب فاتهمتكما بخطفها والشرطة فى الطريق إليكما الآن "

انتبه (خالد) لكلمات (خُنْيسَة) فالتفت نحو (حازم) : " يعني إيه يا (حازم) باشا .. أنت بتكن لـ(شيماء) ..

(حازم) مقاطعًا: " كنت.... وعارف إنها ليك مش ليا... "

(خالد) متفهمًا : " عشان كده وافقت تساعدنى ؟ "

نظر(حازم) إلى (خُنْيسَة) بنظرة لوم فتفهمتها (خُنْيسَة) و بررت فعلتها : " كان لابد أن يعلم.. لأن (مُرجان) قد يستغل تلك النقطة ليفرق بينكما ليسهل الإيقاع بكما "

(حازم) مترجيًا : " صدقني يا (شيخ خالد) أنا فعلا حبيتها بس ... أنا احترمت إنها ليك ... وعمرها ماهتكون ليا "

(خالد) بشك : " خلاص يا (حازم) بيه مش وقته الكلام ده ...هنعمل إيه في المصيبة دى ... ؟؟ "

(خُنْيسَة) بخبث : " دعهم يقبضون عليكما .. و أنا سأحل لكما المشكلة فى دقائق "

وفجأة اقتحمت (قوات الشرطة) المكان في سرعة و خفية شديدة ليست متوقعة و دخل العديد من أفراد القوة

وأتى من خلفهم صوت (العقيد أكرم) يصيح في صدمة شديدة : " (حازم) !!!! " ، ثم أكمل مستطردًا : " أنا مصدقتش غير لما شفت بعيني .. أنت فعلا خفّيت بالسحر وبعدها اخترت سكة مشاركتهم فى الدجل و بقيت بتساعدهم ... هى دي الأجازة اللي أنت واخدها ياسيادة النقيب .. هو ده اللي أنت خدعتني بيه !!!!؟ "

(حازم) في إصرار : " صدقنى يا فندم أن بحارب قوة أكبر مننا بس ربنا كريم و بكرة تعرف إني برئ "

(العقيد أكرم) : " وبقيت بتتكلم زيهم .. اقبضوا عليهم "

*****

في ذلك الوقت كانت (خُنْيسَة) في مخبأ مرجان تنادي على (شيماء) فأجابتها (شيماء) : " مين ... !؟ "

(خُنْيسَة) : " أنا من ستنقذك و أنتى من ستنقذيني !!؟ "

(شيماء) : " مش فاهمة حاجة أنتى مين !! "

(خُنْيسَة) : " لا وقت لدينا للإستيضاح... فقد يعود (مُرجان) فى أى لحظة .. هيا بنا "

واختفى الإثنان في لمح البصر ..

*****

يبدو أن (أطراف المعركة) قد اجتمعوا في مكان واحد لا فصيل بينهم فقد فُتح باب الحجز ليدلف (حازم) و (خالد) بجانب (مالك) الذي ضحك : " أهلاااا بيكم شرفتوا ياحبايبي ... أنتوا فاكريني محبوس .. دنا زي الأخطبوط .. ليا كذا دراع ممكن أدمركم بيهم من مكاني ده " ، قالها وهو يشير للأرض بسبابته .

(خالد) بغضب : " أهلا يا دجال ... ياقاتل .... ! "

(مالك) وغروره يصيبه : " هو أنت فاكر إنها هتنتهي على قتل (أبوك) و (أمك) بس ... و على الحادثة اللي (حازم) بيه قام منها بالسلامة و اللي أنا برضه مدبرهاله .. ولا بيت (صابر) المسكين اللى قررت تساعده و أنا خربته ... دنا لسه مبدأتش... كل ده كنت بسخّن بس... التقيل جاي ورا و لســـ

لم يكد يبتر (مالك) جملته إذ انقض عليه (خالد) وهو يصرخ : " آه ياقذر ياقاتل كان نفسي أسمعها منك والله لأوريك "

(حازم) وهو يبعده : " لا يا (شيخ خالد) اهدى بس أنا اللى هوريه.. بص يا (مالك) أنت لسه مشوفتش حاجة .. بكرة ترجع صعلوك زي ماكنت "

(مالك) بسخرية : " وماله ياحازم بيه الكلام ببلاش ... أما أنا بقي فعندى الكلام بتمن هههههه "

(حازم) : " وأنا عندي بتمن برضه "

(الشاويش) : " التزموا بالهدوء يا متهمين ... كله يجعد فى جنب لوحده "

******

و فى مخبأ (مُرجان) اكتشف (مُرجان) اختفاء (شيماء) فصرخ : " شيماااااااااااااء أين أنتي !؟؟؟؟ "

" شيماااااااااااااااااااء أين ذهبتي يا محبوبتي "

" شيماااااااااااااااااااء .... "

، ثم يكمل : " سأدمرك يا (خُنْيسَة) ... سأدمرك بحق "

واختتم تهديده بصرخة غضب عات : " هاااااااااااااااااااااااا "

******

يبدو أن ملامح نتيجة الجولة الثانية قد أينعت ...

إذ فُتح باب الحجز فجأة ودلف (الشاويش) مناديًا : " المتهمين ...
(حازم) بيه و (الشيخ خالد) ... إيفراج ! "
(مالك) : " نعم يا (خويا) افراج ....؟ "
(الشاويش) : " آه ولا انطرشت !؟ .. المجني عليهم (شيماء) و
(عم صابر) تنازلوا على المحاضر بطريجة ودية و سجطت التهم
عنهم "
(مالك) بغضب : " (شيماء) .... تعمل كده .... (خُنْيسَة) آآآآآآآه "
(حازم) : " مع السلامة يا (مالك) ... أنت لسه مشوفتش حاجة "
(خالد) : " يا كافر .. نهايتك أليمة .. استنى بس "
(مالك) : " خد هنا أنت وهو ...؟ "
(حازم) : " لا ياروح أمك اتكلم عدل .. أنا (حازم) بيه يلا ... ! ولا
أنت نسيت نفسك ياصعلوك !!!!؟ "
(مالك) : " أنا .. آآآآآآه .... يا (مُرجان) ... يا (مرجاااااااااااااااان)
"
(حازم) : " شوف يا (شاويش) حد يكلم مستشفى المجانين عشان
الأهبل ده ..وبعدين لو سمعتك بتقول عليا متهم دى هأروحك علي
بيتك أنت فاهم !؟ "

(الشاويش) : " أني آسف يابيه ..غصب عني ، اتعوَّدت ع الكلمة ... "

(حازم) : " طيب ياخويا " ، ثم أشار إلى (خالد) : " تعالى معايا يا (شيخ خالد) "

*****

صرح (مُرجان) لمالك : " (خُنْيسَة) أرجعت (شيماء) و الآن هى تحميها "

(مالك) بغضب شديد : " إزاااااى ... أنت جني كفتة ....! أنت بقيت ضعيف كده ليه مااالك ؟ "

(مُرجان) : " صدمتي من ذهاب (أختك) أضعفتني ... "

(مالك) : " قلتلك ميت مرة ... تركز معايا وسيب حوار العشق ده ... فهّمني إيه اللي بيحصل !!!؟ "

(مُرجان) : " (أهل الحارة) سمعتهم يتحدثون عن عودة (شيخ الحارة) ... "

(مالك) مقاطعًا : " أنا (شيخ الحارة) .. هما اتجننوا .. "

(مُرجان) : " شيخ حارة شيع أنه توفى لكنه مازال على قيد الحياة .. وهو الذي أتى بـ(شيماء) و (عم صابر) .. يبدو أنه سخّر (خُنْيسَة) لخدمته !! "

(مالك) : " غريبة !!! اسمه إيه !؟ "

(مُرجان) : " (الشيخ هواري) "

(مالك) : " أول مرة أسمع اسمه ... (مُرجان) خرجنى من هنا بلا تحقيقات بلا زفت أنا مش هستنى الناس دى تدمرني كده "

(مُرجان) : " أوامرك !!! "

واختفا (الإثنان) في رجة بسيطة داخل أرجاء الحجز "

وفى تلك اللحظة أتى (الشاويش) حاملا الطعام : " اتفضل يامتهم أكلك ... أنت يا متهم ياللى اسمك (مالك) !!؟ "

فأصابته صدمة جعلته ينوح ليسقط منه الطعام و يهبط بيديه على أعلى رأسه : " ياداهية سوخة !!! يادي النصيبة .. الزنزانة فاضية ... إزاي !!!؟ "

******

ابتسم (الشيخ هواري) : " مبروك يا ولاد "

(خُنْيسَة) : " زواج مبروك "

(حازم) بحب : " مبروك يا (شيماء) .. مبروك يا (شيخ خالد) ..

(خالد) : " الله يبارك فيك يا (حازم) بيه "

(حازم) بحزن دفين : " هأتكل أنا على الله "

(خالد) : " (حازم) بيه إيه اللى هيحصل مع (مالك) !؟ "

قاطع الحوار صوت هاتف (حازم)

(حازم) : " ثانية واحدة .. الشغل ... ألو ... مين ... (مالك) ... هرب !!!

إزاى ... الزنزانة كانت مقفولة !! "

(خُنْيسَة) : " توقعت ذلك لكن ليس الآن ... "

(الشيخ هواري) وهو ينظر لها : " خليه يجي لقدره ... أنا مستنيه "

******

(مالك) : " والله غريبة أبقى أنا اللى هربان و (الشيخ خالد) هو اللى حر ..

(مُرجان) : " اهدأ و لاتقلق "

(مالك) بعصبية شديدة : " عاوزني أهدى ... يعني (أختي) الفاجرة تتجوز من ألد عدو ليا و قبل ما (أبويا) و (أمي) يرجعوا ... و

(مراتى) كانت هتولع ... و (أهل الحارة) معدوش بيطيقوني ... وعاوزني أهدا "

، ثم ينفخ ليكمل : " طيب أنا هديت يا (مُرجان) .... الغريبة بقى إني مستغرب أنت إزاي اللى هادي كده !!!؟؟ "

(مُرجان) : " لأنى سحرت (شيماء) !!! و أذكرك أنها ليست فاجرة ! "

(مالك) : " إزاي !؟ "

(مُرجان) : " إذا اقترب منها أي شخص غيري ليعاشرها سيموت فى الحال "

(مُرجان) مُكملًا : "... لأنها لي فقط ! .. وهذا السحر لن تكتشفه (خُنْيسَة) نهائيا لأني قدمت لقاؤه تنازلات جمّة لـ(ملوك الجنّ) حتى لا يرتقي إلى علمها ما أدبره "

برق (مالك) بشر وقد تجدد به الأمل : " هههههه يا ابن الجنية يا (مُرجان) ... دلوقت نقدر نقول : (مع السلامة يا(شيخ خالد)) "

****

(الجولة الثالثة)

بمجرد أن دخل (مالك) الحارة تنبهت له (عدلات) فصاحت : " ياليلة سودا (شيخ مالك) رجع يا (أهل الحارة) "

(مالك) : " اخرسي يا ولية ... هو فين (الشيخ هوارى) ده اللي قرر يتحداني يوريني نفسه "

(عدلات) بخوف : " هنا فى البيت ده !!! "

(مالك) وهو ينظر للبيت المهجور وقد تذكر شيئا : " تقصدى إيه بالبيت ده !!؟ .... مستحيل ! "

*****

مَثُل (النقيب حازم) إلى (العقيد أكرم) في مكتبه : " ده يافندم كل اللى حصل ... بخرافاته و حقايقه "

(العقيد أكرم) : " (حازم) ... أنا شفت كتير فى حياتي بس عمري ماكنت اتصور القصة دي !!! "

(حازم) : " يافندم الدليل عند حضرتك ... وأظن حضرتك عايشت جزء منه من اللي حصل في الحارة ... "

(العقيد أكرم) : " أنا مصدقك يا (حازم) بس قانونا اللي انت بتقوله ده تخاريف .. مقدرش بسهولة كدة أخلي واحد هربان شاهد على

واحد مافيش دليل مادي واحد يدينه ... " ، ثم يتنهد تنهيدة حيرة ويستطرد : " القضية دي تحير.. ! "

(حازم) : " يا فندم أنا محتار زي حضرتك ويمكن أكتر بس خلينا نستنى ونشوف هتنتهي على إيه ! "

(العقيد) متنبهًا : " تقصد بإيه .. إنها هتنتهي "

*****

وقف (مالك) في ذهول أمام (الشيخ هواري) الذي ابتسم له بثقة : " زي ماابتدت القصة هنا هتنتهى يا (مالك) !! "

(مالك) : " أنت !!!؟ "

(الشيخ هواري) : " أيوة أنا .. (الشيخ الهندي) اللي سفرك الهند و أنا اللى علمتك الشر ده وكله عشان (خُنْيسَة) ولكن فى الآخر (خُنْيسَة) حبستنى عشانك ... و جيت (أنت) خنتها "

(مالك) : " حبستك !؟ "

(الشيخ هواري) : " و كأنك اهتميت لغيابي !! الدنيا يا (مالك) بتلف .. داين تدان .. ولا أنت نسيت ؟ "

(مالك) بشئ من الندم : " لأ ما نسيتش يا (شيخ هواري) "

(الشيخ هواري) : " لو فكرت للحظة يا (مالك) .. هتلاقى أن الدنيا دى متستهلش اللى بنعمله فيها بالشكل ده ... إحنا ممكن نتعاون تاني بس في الخير"

(مالك) وقد هدأ : " مممم ممكن "

(مُرجان) يهمس : " لا تسمع له إنه يحنن قلبك إنه يكذب "

(خُنْيسَة) تصيح : " اصمت أيها الأخ الكافر "

(مالك) : " خُنْيسَة ....!؟ "

(خُنْيسَة) بحزن في مواجهة (مالك) : " مرحبًا يا (مالك) ...بحقٍ لقد أثرت استغرابي "

(مالك) : " اشمعنا ؟؟ "

(خُنْيسَة) : " أنت لم تحبنى قط .. والغريبة أنى لم أشعر بذلك و كنت أُمَنّي نفسي دوما أن الوقت كفيل بذلك ... نفس الخطأ الذي وقع به (أخي) وقد ظن أنه بجماله سيسحر أختك (شيماء) "

(مالك) : " أيوة ماحبتكيش ولا عمري هحبك .. أنا بحب (بدور) اللي كنتي هتموتيها "

(خُنْيسَة) : " كنت استطيع أن اقتلها فى التو و الحين ولكنى أردت حرق قلبك ! "

(مالك) : " متشكرين .. أنتي فعلا نجحتي .. بس أنا بتحداكي و بتحدى الكل "

(خُنْيسَة) : " تحدٍ ضعيف و أنت الخاسر الوحيد ! "

(مالك) : " لأ يا خُنْيسَة ... استني بس و هتعرفي ..."

(خُنْيسَة) : " ماذا تقصد؟؟ أنا أعلم تلك النظرة .. شيخ هواري هذا المخبول يتجهز لجولة ثالثة ... "

(مُرجان) يضحك : " بالفعل نحن نتجهز وعلى ملئ من أعينكم للجولة الثالثة و من بعدها رابعة و خامسة حتى ننتهي منكم ... "

(خنيسة) تعاود التنبيه : " شيخ هواري !! "

(الشيخ هواري) بقلق : " (خالد) !!!!! حاسس إن (خالد) فى خطر ، (مُرجان) و مالك دبّروا له حاجة "، ثم نظر إلى (مالك) ليسبّه : " آه يا قذر ... "

(مالك) يضحك : " أنت فاكر أن أسلوبك ده كان هيخليني أهدا .... أيوة أنا نفسي أشوف النظرة دى من زمان ... أنتم لسه متعرفونيش !! "

وفجأة تصرخ (شيماء) وسط الحارة : " الحقونني !!! "

(شيخ هواري) : " (خالد) يا (خُنْيسَة) فى خطر إلحقيه "

(مالك) بثقة واستهزاء وهو يرفع يديه للسماء : " متأخرة يا (شيخ

هواري) ... أنا بقول ننصب الصوان عشان ما نضيعش وقت!! .. وبالمرة نقراله الفاتحة : بسم الله الرحمن الرحيم ... الحمد لله رب العالمين "

*****

أسرع (الشيخ هواري) إلى (شيماء) التى تقف وترتعد بخوف شديد بملابس النوم : " مالك يا (شيماء) يا بنتى ؟ "

(شيماء) وهى منهارة : " معرفش (خالد) مابيردش ووشه أصفر و شفايفه زرقا "

صرخ (الشيخ هواري) فهو يشعر بما حل به : " (خاااالد) ... لاحول ولاقوة إلا بالله ... "

ثم يبكى وهو يقول : " أنا السبب يا ابني أنا اللى زرعت فى (جنة الأبالسة) و حصدت المُر "

و (شيماء) تبكي وهى تتكوم على الأرض : " منك لله يا (مالك) ... منك لله .. حسبي الله ونعم الوكيل فيك .. حسبي الله و نعم الوكيل "

(مالك) : " اخرسي ... أنتي ليكي حساب لوحدك يافاجرة .. "

(شيماء) تبكي : " حكمت على (أختك) بالعيشة المرة و خلتنى أرملة "

(مالك) : " أنتي اللى حكمتي على نفسك بأنك تعيشي يتيمة الأول .. نسيتى أن ليكي (أب) و (أم) مسافرين ... ؟ "

تدخل (أم مالك) فجأة : " ومين قالك إننا مسافرين يا (مالك) يابنى !!! "

(مالك) : " أمي !! "

(الأم) بحزن : " أيوة (أمك) اللى حملت فيك تسع أشهر وتتعب فى تربيتك عشان تشوف اليوم اللى بتدمر فيه (أختك) اللي من لحمك ودمك عشان الدنيا .. عشان (جن) ملا قلبك بالسواد "

(مالك) : " اسكتي يامّا أنتي مش فاهمة حاجة "

دخل (الأب) بدوره وهو ينظر لـ(مالك) بلوم و (الأم) تكمل : " أنا مصدقتش لما (الجنية) زارتنا و جابتنا هنا (أنا) و (أبوك) لما (شيماء) طلبت عشان تورينا جحودك وفجورك ... روح يابني قلبي وروحي غضبانين عليك ليوم الدين .. إلهي ماتكسب ولا تربح "

(مالك) مواجهًا (والدته) : " وكنتم فين لما سافرت يامّا ؟ ... كنتم قابلين إنى أعيش فى الذل و الفقر هنا إزاي ... ؟ وبعد ماغتنيت، جاية تدعي عليا إنى أفتقر تاني !!!!؟ "

بكت (الأم) : " وماله الفقر مش عيب ... أدينا شفنا الغِنى و الصّيت عملوا فيك إيه .. اللي مات ده يا ابنى و ذنبه فى رقبتك أحسن مليون مرة منك ياريته كان ابني ... ياريته كان ابني "

(مُرجان) يهمس ببرود شديد في الخلفية : " لاتستمع إليهم فهم يكيدون لك ... ولا يحبوك من الأساس .. أنت تعلم ذلك "

نظر لها (مالك) بتحد : " أنا ماشي يامّا و مش هتشوفي وشي تاني "

(حازم) يدخل فجأة : " على فين يا (مالك) ؟؟؟ "

(مالك) : " (حازم) باشا ... دايما بتيجي متأخر كده ، بس كويس على الأقل أسلم عليك "

(حازم) ساخرًا : " ليه سيادتك مسافر ولّا حاجة ! "

(مالك) : " لأ أنت اللى هتسافر يا (حازم) بيه ... و أهى كملت "

يصرخ (مالك) : " (مُرجاااااااااااااااان) "

هنا تدخلت (خُنْيسَة) لتوقف (مُرجان) : " مستحيل يا (مالك) ... أنا أقوى من (مُرجان) "

يصرخ (مالك) بإصرار و عنف أكبر وكأن عقله ذهب : " (مُرجاااااااان) "

لكن (خُنْيسَة) تنبهت لشئ ما : " (مُرجان) اختفى ... وكذلك (شيماء) ... لقد اختطفها .. ثانية "

صاحت (الأم) من الفزع و الإنهيار : " (بنتيييييي) "

*****

في مخبأ (مُرجان) حيث هبط بـ(شيماء) وصاح فيها بغضب شديد : " ستتزوجيني هذه المرة و إلا سأقتلك "

(شيماء) تبكي وتجيبه بعند شديد : " موتني ... مستحيل أتجوزك .. الموت أرحم بكتير من أنى أعيش معاك "

(مُرجان) : " كي أُصْدِقُكِ القول لا أقوى على ذلك ... فلقد قتلته لتصبحين لي وحدي .. ولم أنجحْ معك "

(شيماء) : " ربنا ينتقم منك أنت و (مالك) "

(خُنْيسَة) تأتى فجأة : " سيتحقق دعاؤك الآن يا (شيماء) "

(مُرجان) : " خُنْيسَة ! "

(خُنْيسَة) : " سنحترق فى جهنم نحن (الإثنان) !! لم أتوقع أنها ستصل إلى هذا الحد "

(مُرجان) باستهزاء : " احترقى أنتي ... أما أن فلا لابد أن أضع الأمور إلى نصابها "

صاحت (خُنْيسَة) : " اقرأ يا (شيخ هواري) ... و أتمنى أن تسامحني "

يبدأ (الشيخ هواري) فى الصياح ويقرأ بصوت حزين : " باسم الله يا مالك الملك تُعز من تشاء و تُزل من تشاء ... باسمك اللهم القادر على كل شئ ... اللهم ما انصرنا على الجن (مُرجان) و (خُنْيسَة) .. اللهم احرقهم بنارك فى جهنم .. إنهم أرادوها ... جنة للأبالسة ونحن نريدها جنة من جناتك ...

فلتحترقوا فى نار جهنم و بئس المهاد ... بإذن الله "

أحس (مُرجان) بشئ يضعفه بطريقة غريبة فصرخ مستنكرًا : " لاا ماذا يحدث لي ... لاااااااااااااااااااا "

(خُنْيسَة) تجيبه : " بل نعم يا (مُرجان) ..... يا (أخي) نحن نستحق .... نحن السبب "

لم يجد (مُرجان) بدا من التوسل إلى (أخته) لأنه علم أنها النهاية بلا شك : " دعيني أعيش و سأصحح الأمور يا (أختاه) أنتي لا تعرفين شيئًا هناك ما تعرفيه وقد اكتشفته للتو "

(خُنْيسَة) : " لا .... أنت تكذب ... وهذه نار الرحمة لعل الله يرحمنا فى الآخرة "

وفجأة انشقت أرض المخبأ بالكامل ليتنفث لهبا شديد التوهج ليحيط بـ(خُنْيسَة) و (مُرجان) معا ويصرخان و صوتهما يبتعد .. حتى اختفى كل شئ و عم الصمت بالمكان

*****

عندما علم (مالك) أو أحس بنهاية (مُرجان) صرخ في الكل في صدمة غير طبيعية كالمجنون : " أنا شيخ الحارة .... بقولكم أنا شيخ الحارة هنا و الكل يسمع كلامي ... الكل هنا يركعلي "

(حازم) بحزن مصطنع آمرا (قوته) : " لاحول ولاقوة إلا بالله ... مالك اتجنن ... اقبضوا عليه "

(مالك) : " قوليلهم حاجة يامّا قولهم حاجة يابا ... انطقوا مبتردوش ليه !!! يا (مُرجاااااااان) ... أنت مبتردش لييييه .... (خُنْيسَة) ... الحقيني !!!! يا (حازم) بيه.. لسه الكلام ما خلصش !! "

(حازم) يصيح آمرا بصوته الجهوري : " انتوا سايبينوا لسه ... بقولكم خدوه من هنا "

و أثناء اقتياده للسيارة (مالك) : " سيبونى بقولكم سيبوني أنا برئ ...أنا معملتش حاجة .. هو اللي عمل كل حاجة !!!!! .. أنتم مش فاهمين حاجة ... "

وبدأ صوته يقل شيئا فشيئا بمجرد أن تم إيداعه في سيارة الشرطة تابع (حازم) الموقف ونفخ في هدوء ثم تحدث إلي (الأم) ليطمئنها : " متقلقيش ياحاجة ،اطمني على (شيماء) والبقاء لله في (خالد) هرجعلكم تانى .. "

ثم غادر و (الأم) تلتفت بحزن شديد إلى (الأب) : " ولادي ضاعوا يا (أبو مالك)

يرد (الأب) : " ربنا كبير يا (أم مالك) أنتي دعيتي في الحرم وربنا مش هيكسفك "

فجأة تأتى (شيماء) : " (ماما) .... (بابا) ... "

(الأم) في صدمة مختلطة بالفرحة : " (بنتي) ... حمد لله على سلامتك "

(شيماء) : " (الشيخ هواري) .. (جد خالد) الله يرحمه ... هو اللى أنقذنى "

(الشيخ هواري) بحزن : " الله يرحمك يا (خالد) " ، ثم نظر إلى والد (شيماء) : " بينا يلا نغسل المرحوم عشان الجنازة "

فجأة يدخل (الشيخ خالد) : " تغسّل مين يا (جدي) !!!؟؟ "

هنا قفز (الجميع) من مكانهم من فرط المفاجأة الشديدة : " إيه !!!! "

لقد استيقظ (خالد) لتوه من الموت !

****

(هل من جولة رابعة !؟)

في ذات الحجز وقد عاد إليه (مالك) مرة أخري وهو يشعر بضعف شديد هذه المرة و يستغيث : " يانااااااس خرجونى من هنا .. أنا برئ "

فصاح به (الشاويش) : " بس يا متهم "

(مالك) متوسلًا : " هاتلى (حازم) بيه يا (شاويش) ... هاتلى (العقيد أكرم الشناوي) أكلمه

أنا برئ ياجدعان !!!!!! "

(الشاويش) بلا مبالاة : " انت هتكست ولا أجى أديك على خشمك .. "

(مالك) : " يا راجل ياطيب أنا برئ و المصحف أنا برئ .. والنبي روح ناديلي الضابط أي ضابط "

(الشاويش) يتذاكي : " هئ جاديمة ... أنت عاوز تُفك زي المرة اللى فاتت لكن على مين أني جاعدلك هِنِهْ و مش هسيبك تعملها مرة تانيةْ يا بتاع العفاريت إنْتِهْ ! دلوجتى ولا العفريت نفسه هيحلك مني .. استحمل بجى فترة خدمتي "

هنا انهار (مالك) وخارت قواه العقلية و البدنية وسقط على الأرض يبكي : " أنا برئ و الله العظيم برئ .... يا (مُرجان) انقذنى "

ثم بكي بحرقة شديدة ...

ويبدو أن (الشاويش) أحس بصدقه نوعا ما فهرع إلى (النقيب حازم) :

" يا (حازم) بيه ... "

(حازم) : " أيوة يا (شاويش) "

(الشاويش) : " المتهم اللى اسمه (شيخ مالك) "

(حازم) مقاطعًا بحزم : " (مالك) يا (شاويش) .. اسمه (مالك) .. ماله ؟ "

(الشاويش) : " عمال يصرّخ لغاية ماروحه هتطلع و بينادي عليك أو على سيادة العقيد .. عاوز يشوف حد .. "

نفخ (حازم) : " طب روح يا (شاويش) و أنا هأنزله ! "

وبالفعل توجه (حازم) إلى (مالك) وبمجرد أن شاهده (مالك) صرخ : " (حازم) بيه الحمد لله "

(حازم) : " كويس بدأت تتعدل أهو "

(مالك) : " عاوزك تسمعنى كويس بالله عليك ... أنا برئ و المصحف برئ "

(حازم) : " وبالنسبة لتسجيل صوتك اللى سجلتهولك و أنت بتعترف بكل جرايمك لما كنا فى ... زنزانة واحدة !؟؟؟ "

(مالك) : " أيوة بأعترف بس لازم تعرف السر ده عشان أخلّص ذمتي .. وتسجني بقى .. تعدمني ، اللى تشوفه ! "

(حازم) بشك وقد جلس أمامه : " اتفضل يا سي (مالك) اتكلم "

(مالك) بهم شديد كأنه يتذكر نقطة سوداء في حياته :

" من خمس سنين يا (حازم) بيه والحارة دى كانت موبوءة .. مفيش غير عيلة واحدة هى اللى متدينة الباقى كله كانت ناس مليها العهر و العربدة ...

كانوا مسمينى الصعلوك ... (أبويا) و (أمى) ياما اتحايلت عليهم نسيب الحارة الموبوءة دى وكانت ردودهم بالرفض و سلبية ... خفت على (شيماء) لتبقى زيهم !

كنت بتهزأ واتضرب ...

لغاية ما قابلت أخيرا (المتدين) اللى زينا .. (الشيخ خالد)

قالى إنه هينجدنى من الهم ده ... ورانى كتاب عنده وقالى إنه مستحرم يلمسه لكن ممكن يسهلى كل عسير

أنا قريت منه شوية و قلت بيهزر ... اديتهوله و هو عانه فى البلكونة

فجأة لقيت الأمور بتتبدل معايا .. جانى (ساحر هندي) معرفتش اسمه غير من يومين أتاريه (جد الشيخ خالد) .. اللى اسمه ....

(حازم) مقاطعًا و مكملًا : " شيخ هواري "

(مالك) : " بالضبط ... سفرني (الهند) بسهولة وقالى أروح (جبل المفقّع) هناك و اشتغل أي حاجة مع أى ساحر إن شاء الله خدام ... لغاية مايجيلى هو

إتْفَحَتّ هناك يا (حازم) باشا وعرفت الذل ... شغل تقيل شيال أطلع الجبل و انزله مرتين فى اليوم ... فحت و ردم .. شفت العجب .. وجالي ... وقالي إن جه الوقت اللى هيعلمني فيه أصول السحر واتعلمت وبقيت قوي جدا و تحت إيدي سخرت (مُرجان) ... لغاية ما الساحر ده اختفى من قدامى معرفش إزاى

أتاريه اتسجن على إيد (الجنية خُنْيسَة) اللى ظهرتلي على شكل ست جميلة جدا .. واتجوزتني .. بس أنا الطمع و الجشع ملوا قلبي قررت أموتها و أورث فلوسها ... وهى طبعا مامتتش عشان جنية بس سامحتني ..

قررت أرجع و انتقم من (أهل الحارة) الموبوءة دى و بالمرة ألم فلوسهم الحرام دى ليا أنا .. استحرمتها فيهم ...

اكتشفت إن (شيماء) اتخطبت (للشيخ خالد) ... اللى وراني الكتاب بتاع جده ..

لكن لقيته مش بطبيعته ... استخدمت كل أساليب السحر عشان أعرف كل حاجة عنه فشلت ... فقررت إنه مش هيتجوز (شيماء) وبدون أسباب "

" حاربته زي ماحاربني كان هيهد الخمس سنين تعب دول ... قررت أمرض (أمه) عشان تموت ... فجأة (أبوه) و (أمه) ماتوا سوا ... "

***

(((خالد : الله يرحمهم المغص ابتدى عند أمي و بعد كده أبويا ... التقارير بتقول اتسمموا))

***

" اتقبض عليه .. جاله مغص ... حذرت (شيماء) إنه هو اللى جابه لنفسه مصدقتنيش ...."

***

(((خالد : المغص هيفرتك بطنى يا شيماء بيجيلي كده لوحده .. لما بدخل أصلي أو أقرا قرآن بيروح)))

***

" اتقبض عليه العربية عملت حادثة بيه ... "

***

(((الشاويش وهو ينهج من التوتر : العربية اللى ناجلة المسجون عملت حادثة .. وانجلبت (انقلبت) على الرصيف)))

***

" و عرف يهرب منك حتى لما ضربت عليه نار ... "

***

(((الأمين علي : المسجون اظاهر فك نفسه و هرب !)))

(((حازم وهو ينهج : استنى عندك يا خالد ... (صوت شد أجزاء المسدس))))

(((مُرجان في حيرة : لأ أدري كيف أمكنه الهرب رغم أن الضابط حاول إيقافه .. هناك أمر ما أقوى مننا يحميه !)))

***

" (عم صابر) لما طفش و عمل حادثة عشان الفرامل فكت ... و (مراته) ماتت دى كلها نوايا كنت ناوي أعملها ...

صدقنى يا (حازم) بيه "

(حازم) : " تقصد إيه !!!؟ "

(مالك) : " (مُرجان) نفسه كان في حيرة إنه مش عارفين نوصله "

نهض (حازم) وهو يكذّب استنتاجه : " يخربيتك أنت عاوز توصل لإيه !؟؟ "

(مالك) : " يا (حازم) بيه ... (الشيخ خالد) ده مش هو اللى قابلته زمان ... (الشيخ خالد) ده هو (ابليس) و الحارة دى هى (جنته) ... يزرع فيها الشر و بيحصده مننا ....

(الشيخ خالد) هو المتهم .. هو اللى عمل كل حاجة "

(حازم) : " (شيخ خالد) مات يا (مالك) "

(مالك) : " (مُرجان) حس بالرعب همس لى بالحقيقة اللى بقولهالك و هرب بـ(شيماء) خوفًا منه ! "

(حازم) مؤكدًا بغضب : " بقولك ... (شييخ خالد) مات يا (مالك) وأنت اللى قتلته !!! "

فجأة حدث هرج ومرج بالخارج و (الشويش) يدخل عليهما ....

سأله (حازم) : " فى إيه يا شاويش ؟ "

(الشاويش) ونظرات الحيرة تعلوا وجهه : " الدنيا مجلوبة ياباشا بتقول إن (شيخ خالد) ردت فيه الروح ورجع من تانى ! معجيزة "

جلس (حازم) من الصدمة و نظر إلى (مالك) الذي يستجديه بنظراته ليصدقه : " أرجوك يا (حازم) بيه أنا عارف إني أستاهل كل ده .. بس (شيماء) متستاهلش (الشيطان) ده ... أنا عارف إنك بتحبها ! أرجوك انقذها "

****

(الجولة الأخيرة)

(شيماء) : " (ماما) .... (بابا) ... "

(الأم) في صدمة مختلطة بالفرحة : " (بنتي) ... حمد لله علي سلامتك "

(شيماء) : " (الشيخ هواري) .. (جد خالد) الله يرحمه ... هو اللى أنقذنى "

(الشيخ هواري) بحزن : " الله يرحمك يا (خالد) " ، ثم نظر إلى والد (شيماء) : " بينا يلا نغسل المرحوم عشان الجنازة "

فجأة يدخل (الشيخ خالد) : " تغسّل مين يا (جدي) !!!؟؟ "

هنا قفز (الجميع) من مكانهم من فرط المفاجأة الشديدة والصدمة كأنهم شاهدوا شبحًا : " إيه !!!! "

لقد استيقظ (خالد) لتوه من الموت !

(شيماء) بلهفة و فرح شديدين لتحتضنه : " (خالد) حمد لله على سلامتك !!! "

(خالد) متعجبًا : " فيه إيه ياجماعة !!!؟ "

(شيماء) : " أنت ... أنت كنت ميت من ساعة و ربنا نصرك و رجعك بالسلامة "

(خالد) : " ميت ! "

(الشيخ هواري) مكملًا على (شيماء) : " الله يجازيه (مالك) و (الجن مُرجان) ... عملوا تعويذة فى (شيماء) اللى يلمسها يموت .. بس (مُرجان) انتهى و سحره راح و شكلك صحيت تانى عشان كده "

(خالد) بانهاك : " مالك !!!؟ "

(شيماء) : " إيه يا (خالد) أنت مش على بعضك كده ليه !؟ "

(خالد) : " تعبان بطني رجعت توجعني تانى يا (شيماء) "

(شيماء) : " طب ارتاح ياحبيبي "

ولكن (شيماء) لم تدر بنفسها وهى تزغرد ليعلم كل فرد بالحارة بما حدث وقد تحول الحزن إلى فرح و هرج ومرج وصل إلى مسامع القسم

*****

بعد قليل من هذا الهرج الشديد ساد صمت تام قطعه طرقات عنيفة جدا استجابت لها (شيماء) : " مين ... مين ياللى بتخبط بالراحة ع الباب ده كان مولع من يومين !؟ "

حتى فتحت الباب : " (حازم) باشا !! "

(حازم) : " صحيح اللى سمعته ده !؟ "

(شيماء) : " سمعت إيه يا (حازم) بيه ؟ "

(حازم) : " (خالد) قام تاني بالسلامة بعد ما كان !!!! ؟ "

(شيماء) بسعادة : " دي معجزة !!! "

(حازم) : " طب دخليني أسلم عليه "

(شيماء) : " هو تعبان شوية يا (حازم) بيه "

(حازم) بلامبالاة : " مش مهم وسّعى ... هطمن عليه برضه "

(شيماء) بضيق : " اللي تشوفه بس بشويش ! "

(حازم) وهو يوقظ (خالد) : " (خالد) ...(خالد) ... اصحى "

شيماء وقد زاد ضيقها و حيرتها من تصرفات (حازم) الغير معتادة وغير مبررة : " جرى إيه يا باشا مش قلتلك بشويش "

استيقظ (خالد) بتعب شديد : " إيه ده ؟ ، خير يا (حازم) بيه ؟ "

(حازم) : " قوم تعالى أنا عاوزك ! "

(خالد) : " حاضر حاضر !! "

******

(حازم) : " تسمح تفسرلي إزاي رجعت من الموت ؟ "

(خالد) : " أنا مش عارف بصراحة ؟ "

(حازم) : " أقولك أنا "

أخرج (حازم) (كتاب الشيخ هواري) ليريه : " شايف (الكتاب) ده ... فاكره؟ "

تلعثم (خالد) في إجابته : " ماهو ... ده (كتاب جدي) ! "

(حازم) وهو يفتح إحدي صفحاته ليريه : " شايف (التعويذة) دى ..."

(خالد) : " تعويذة إيه ؟؟ "

صاح (حازم) : " (استحضار ابليس) يا (شيخ خالد) "

فجأة نظر (خالد) إلى (حازم) باستسلام و إلى الأرض ولكن فجأة رفع يديه ليصفق و ينقلب صوته للشر و رفع عينيه بكل حقد لتقابلا عيني

حازم : " آه ... أنت وصلت للحل بقى يا (حازم) باشا "

(حازم) : " يعني (مالك) برئ ...!؟ "

(خالد) ببرود : " مش أوي .. مش الشروع فى القتل جريمة برضه يا باشا ؟ "

على الفور أخرج (حازم) سلاحه الشخصي و شد الأجزاء مهددًا :

" ولا حركة يا (خالد) أنت مقبوض عليك "

(خالد) : " الله الله ماكنا كويسين يا (حازم) بيه "

(حازم) : " كنا ... لما كنت بكلم (شيخ خالد) إنما دلوقت بكلم (ابليس)

(خالد) ساخرًا : " وهو (ابليس) هيتقبض عليه برضه !؟ ... لأ برافو روح قلهم بقي ... خليهم يصدقوك "

(حازم) : " اللى هيخليهم يصدقوا اللى فات هيخليهم يصدقوا ده "

(خالد) وهو يتقدم ناحيته : " بص يا (حازم) بيه أتمنالك حظ سعيد "

(حازم) بحزم : " بقولك ولا حركة يا (خالد) !!! "

فجأة دخلت عليهم (شيماء) وإلى دائرة الحوار الدائر وهى تنظر إلى المشهد متعجبة : " إيه اللي بيحصل هنا ..؟ "

فأمرها (حازم) : " اطلعي بره يا (شيماء) ! "

(خالد) ممثلا دور الضحية ليتوسل : " اغزي الشيطان يا (حازم) بيه اظاهر (مالك) عملّك سحر ولا إيه !؟ ، يا (شيماء) روحي بلغي القسم قوليلهم (حازم) بيه عاوز يقتلني من غير سبب "

(شيماء) وهى تقترب من خالد لتحول بينه وبين (حازم) الذي تحيّر لتتحول نظرات (شيماء) له إلى الهم و الإحباط وهى ترد على (خالد) : " لأ فيه سبب يا (خالد) أنا سمعت كل حاجة .. اللى مجننى إزاى القرآن ما أثرش فيك ! "

(حازم) : " نفس سؤالى ...؟ "

(خالد) وهو يبرق إلى (شيماء) التى تمالكت نفسها : " هههههه (خالد) ده هديتي ... انسان ضعيف في النهاية على ماقد ماكان إيمانه الظاهر قوي كنت بأقدر أدخله من نقطة ضعفه لما كنت بسيبه كنت بروح للى زيه وهما كتير وده من حسن حظى وكنت بأرجع جوه (خالد) تانى وكل ده هو مش حاسس بيا .. مجرد مغص بيجيله لما بحضر جواه ... شفتم بسيطة إزاي !

(شيماء) : " يعني (خالد) لسه جوة ؟ "

صاح (حازم) : " وسعي يا (شيماء) "

(خالد) : " هههههههههه .. المفروض إنه مات امبارح.. بس انا كنت بجاريكم عشان يبان ان خطة (مُرجان) نجحت "

صاح (حازم) مرة أخرى : " بقولك .. وسعي يا (شيماء) "

(شيماء) : " أنت اللى عملت كل ده ؟ "

(خالد) وهو ينظر في زهو : " وبكل فخر "

(حازم) : " يعنى لو قتلتك دلوقـ ....-

(خالد) مقاطعًا بتهديد : " أولا : مش من مصلحتك إنك تقتلني ثانيا : أنا ليا أعوان ممكن يخلصوا عليك بإشارة من صباعي "

(شيماء) ببرود : " ليه عملت كده و ليه متفاخر أوى كده "

(خالد) وهو ينظر إلى عينيها بتحد : " البنى آدم هو اللى بيدينى الفرصة .. حارة موبوءة وكلها وساخة ..

كان لازم أسيبهم يتمرمغوا فى طينة الذنوب و اتفرج عليهم وهما بيموتوا واحد ورا التانى ... "

(حازم) : " و طبعا لبّست (مالك) فى كله "

(خالد) : " (مالك) قاتل لا محالة يا (حازم) بيه أما أنا (الشيخ خالد) الضحية متنساش ... حتى (الجن) معرفونيش وكنت حذر جدا دى مش أول مرة "

(حازم) : " يبقي هأقتلك ... وسعي يا (شيماء) من قدام الشيطان ده "

(خالد) ببرود : " ورِيني "

ولكن انطلق حد السكين من حيث لا يدر (حازم) ليخترق قلب (خالد) وينتزع منه و الطاعن هو (شيماء) ... ويديها مغطاه بالدماء ..

صاح بها (حازم) : " إيه يا (شيماء) اللى عملتيه ده !!!؟؟ "

(شيماء) بحزن و فقدان للأمل وهى تلتفت له : " (خالد) خلاص مات يا (حازم) بيه و أنا قريت فتحته أما ده مش (جوزي) "

(خالد) وهو يحتضر وتنبثق الدماء من فمه ويضحك : " هههههه أنتى كده لبستى نفسك حالا بتهمة قتل (جوزك) أنا هطير منه و أسيبلك جثته تشبعي بيها "

وفجأة سقط (خالد) جثة هامدة ... كما كان و(شيماء) تصرخ وهى توجه السكين إلى صدرها : " قلتلك أنا (جوزى) مات امبارح ! و أنا هأحصّله دلوقت "

(حازم) بفزع شديد : " هاتى السكينة دى يا (شيماء) ... هتعملي إيه يامجنونة !؟ "

(شيماء) منهارة : " أنا شفت كتير يا (حازم) بيه "

(حازم) : " لأ مشفتيش حاجة ... لسه فى ناس بتحبك متقوليش كده "

(شيماء) : " (أمي) خلاص هتنهار لما تعرف إنى قتلت (جوزى) مش (ابليس) "

(حازم) : "سيبي الموضوع ده عليا "

(شيماء) : " لأ يا (حازم) بيه مفيش مخرج من الموضوع ده . و (ابليس) ممكن يرجع فى أي لحظة "

(حازم) : " طول ما ايمانك قوى مش هيقدر يجيلك .. (شيخ خالد) ضعف وهو اللى عمل كده فى نفسه "

(شيماء) وعينيها مغرورقتان بالدموع وهى تجلس على الأرض : " أنا ضعيفة ... ومليش حد يقويني "

(حازم) وهو ينهضها و يمسكها لتتماسك : " لأ ... فيه ؟ "

(شيماء) : " مين بس !؟ "

(حازم) : " أنا يا (شيماء) ... أنا حبيتك أول ماشوفتك "

(شيماء) في صدمة وعينيها احمرتا كالدماء : " إيه ! "

(حازم) مؤكدًا : " أيوة يا (شيماء) ... أنا بحبك وكل ده عملته عشانك وجيت مخصوص عشان أنقذك منه "

(شيماء) تبكي و السكين تسقط من يديها و (حازم) يكمل : " خلاص يا (شيماء) الشر خلص ... هيدور على تربة تانية يزرع فيها بذرته عشان يطلع جنة الشر ويحصد منها أرواح ناس مذنبة "

(شيماء) تبكي : " أنا متصورتش كل ده يحصل فى حياتي "

(حازم) بثبات و تأثر : " و لا أنا يا (شيماء) ... بس كله هيعدي .. تتجوزيني يا (شيماء) و مهما حصل نفضل سوا ؟ "

(شيماء) و قد أحسّت بصدق (حازم) منذ فترة شديدة أومأت : " موافقة "

نظر لها (حازم) و ابتسم ابتسامة رضا ..

(وهكذا أعزائي القراء وبعد مرور العدة نترك لكم مصير الزوجين بين أيديكم لتحددوا موقفهما بعد أن سقطا ضحية لابليس اللعين)

*****

(ولكن هناك أمر ما .... قد يوضح ماهو مبهم لكم)

لما علم (الشيخ هواري) بالأمر برمته حزن وتحدث نادمًا : " سامحنى يا(خالد) يا حفيدي ، أنا اللى سلمتك لابليس قربان .. عشان أبقى (الشيخ هواري) ... عشان السحر ...

(أنا) السبب في كل ده ...

(أنا) اللى علمت (مالك) ... سخرت (الجن) ...

موتت (بنتي) و (جوزها)

يا تري أنت مبسوط يا (ابليس) باللي حصل ... مبسوط إني داخل جهنم معاك !!!؟؟؟

مبسوط إني خسرت ديني ... ودنيتي ، وتاجرت معاك بروح (خالد) الطاهرة ...

هو ده رد الجميل !؟ "

ثم ببكاء شديد و خشوع : " سامحنى يااااارب "

(هذه بذرة ابليس فى جنته .. جنة الشر ... حصادها شيطانى ... فقط فى (جنة الأبالسة))

تمت بحمد الله

أيمن العايدي

نبذة عن الكاتب :

(أيمن عيسي العايدي)

روائي و سيناريست (مصري) ولد بمحافظة الشرقية ١٩٨٦ م

حاصل علي ماجيستير في القانون (علوم اقتصادية و قانون عام)

صدر عنه في المجال الروائي :

١- رواية / الجمال المدفون

٢- رواية / الباروكازا (بيت البارون أى قصر البارون)

٣- رواية / جليس الشر

٤- المجموعة القصصية / كبسولات رعب

٥- رواية / النكرومانسيرا التى أحبته !

كما صدر عنه في مجال الصوتيات حلقات راديو دراما عن (سلسلة الغرفة المظلمة) :

١- حادثة شرم ووتر

٢- شقة صادق

٣- نابش القبور

٤- ذنْب

٥- كريسماس

٦- مسلسل / سبَق خيل

٧- المتوغّل

٨- مسلسل / أبونيه للجحيم

(تأليف و مكساج و إخراج)

و أيضا في مجال المرئيات أفلام قصيرة عن (سلسلة الغرفة المظلمة) :

١- شقة صادق

٢- اسرقني !

٣- رعب الملكية الفكرية (التليفزيون)

٤- دمية بالداخل

٥- أطفال بشعة ١

٦- أطفال بشعة ٢

٧- الهروب

(تأليف و تصوير و مونتاج و إخراج)

للمتابعة مع الكاتب و إبداء الآراء و التقييم من خلال الصفحة الرسمية على (الفيس بوك) : أيمن العايدي

نتمنى أن تكون الرواية قد حازت إعجابكم ولكم جزيل الشكر

فى تلك الحارة المنعزلة الصغيرة .. والتى تدور بها الحكاية ، حيث وقعت الملحمة ... ملحمة غريبة راح ضحيتها الكثيرون .. بدأت بهذا (الشخص) المدعو (مالك) الذي عاد للتو إليها.

تلك الحارة التى ترعرع بها بعد غياب طال خمس سنوات فى غربته بدولة الهند حتى ظن الجميع أن ليس لعودته إمكانية أو إحتمالية .. فى الحقيقة لم يأخذ هذا الموضوع حيز فى تفكيرهم ... ولو بالجزء الضئيل.